



عودة

إلى

المراسلات

الخطية

اسم الكتاب: عودة إلى المراسلات الخطية  
التأليف: علاء أبو شحاتة  
مراجعة وإخراج فني: سالم عبد المعز سواح  
رقم الإيداع: 2022 / 10493  
الترقيم الدولي: 978-977-835-302-0  
الناشر: دار زحمة كُتاب للنشر والتوزيع  
١٥ ش السباق - مول الميريلاند - مصر الجديدة - مصر

Facebook



دار زحمة كُتاب للنشر

Email



za7ma.kotab@gmail.com

Tel



002 01205100596

002 01100662595



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار زحمة كُتاب للنشر

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه الهادة بأي شكل  
من الأشكال وون يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

**عودة إلى**

**المراسلات الخطية**

**تأليف**

**علاء أبو شحاتة**





(إلى رفقةِ دربي وحياتي.

إلى شبيهه رُوحِي وشريكةِ عمري بمرارةِ تعثراتِ

الطريقِ، وحلاوةِ الوصولِ إلى منصاتِ النجاحِ

والانتصارِ

إلى ملهمتي نحو مئة رسالةٍ خطيةٍ في الحبِّ

ورسالةٍ

أهديك هذا الكتابِ)



إلى الذين ما زالوا يؤمنون بالرسائلِ  
الخطيةِ ورونقها الذي لا ينطفئُ ونضارتها  
التي لا تتأثرُ بتجاعيدِ الزمانِ، وسحرها  
وإثارتها وعبقها الذي يملأُ التاريخَ والمكانَ.  
أهديكم مئةَ رسالةٍ حبٍّ ورسالةٍ يضمها هذا  
الكتابُ.

## تنويه هام

ربما تجدُ رسالةً خطيةً تخصك جداً جداً  
بين مئة رسالة حبٍّ ورسالة اعتاد أن يطَّوفَ  
بها ساعي البريد.



## المراسلاتُ الخطيةُ

وتبقى المراسلاتُ الخطيةُ لها رونقها الذي لا ينطفئُ  
ونضارتها التي لا تتأثرُ بتجاعيدِ الزمانِ. وتبقى الكتاباتُ  
الخطيةُ تحظى بكلِّ السحرِ، والإثارةِ، وعبيرِ التاريخِ  
والمكانِ. فمَن لك بلهفةِ انتظارِ ساعي البريدِ وهو يقطعُ  
مسافاتِ الشوقِ ويروي ساعاتِ الانتظارِ؟! وهل  
تضمنُ لك التكنولوجيا الحديثةُ عقبَ الكتاباتِ  
وروحَ العاشقين التي تناثرت خلال كلماتهم التي خطتها  
دماؤهم قبل أحبارِ أقلامهم؟! الكتابةُ الخطيةُ عالمٌ آخرُ من  
المشاعرِ والأحاسيسِ، ومزيجٌ عجيبٌ من الفناءِ في الكلماتِ المنقوشةِ  
بحنايا القلبِ قبلَ أن تنسكبَ بين ثنايا الورقاتِ العطشى  
كما الصحاري لمطرِ السماءِ. لا شيءٌ آخرُ يضمنُ لك شرودك في  
مراسلاتك القديمةِ المتبادلةِ مع مَن استوطنوك، ويأخذك بصدقِ  
لعوالمِ العشقِ البريءِ ودنيا الذكرياتِ.

## حبك لا يخضع لقانون المسافات

" لا يخضع حبك لقانون المسافات، فما أكثر الكلمات  
التي احتضنت أرواحنا؛  
وآلاف الكيلومترات تفصلُ بيننا وبين أجسادنا؟  
أخبروا تلك المسافات التي بيننا أن الدروب وإن  
فرقتنا فإن نبضنا سيجمعنا يوماً ما،  
فرسائل الأرواح لا ساعي بريد لها..  
مهماً كان الطريق طويلاً فهي تصلُ القلوب  
ونبضها موصولة بالأرواح وصفائها "  
لو تعلمين حبيبتي كم تتعلقُ بكِ روحي وكياني  
ونبضاتُ قلبي!  
كم تنسابُ فيكِ مشاعري وعشقي ولهفتي  
يا روح روحي ومهجتي!  
فاذا اقتربت استحالت حياتي جنّةً أرضيةً؛

غراسها الفرحةُ وثمراتها الطمأنينةُ  
والدفءُ والسكينةُ والأمانُ،  
وإن لآخٍ في الأفقِ بعادنا رغما عنّا  
صارَ الموتُ أعزَّ غائبٍ أتمنى وصوله  
ليطلقَ رصاصةَ الرحمةِ ويضعَ نقطةَ أخيرةً  
لرويةِ أبت أن تضيفَ فصلاً عذبةً  
تطفئُ عطشَ العمرِ الحزينِ.  
أحبك يا أملي ونورَ عيني  
وشبيهَ روعي ومهجتي،  
أحبك يا أنا..

## رقية كطيف السماء

رقية كطيفِ السماءِ، بريئةٌ كأحلامِ المساءِ،  
شبيهةٌ ببراءةِ الأطفالِ ونقاءِ الصادقينِ الأوفياءِ.  
أحبها تلك التي تعثرت على أعتابها مشاعري  
واستسلم القلبُ العنيدُ لحبها.  
مجردُ تفسيرِ ظاهرةٍ هواها يُعد عبثاً وإسرافاً  
في تضييعِ العمرِ وساعاتِ الهوى والعشقِ،  
فمثلها كنورِ الشمسِ ننعُمُ بدفئها ونحيا بنورها.  
فما عاد في الكونِ من نورٍ ولا أملٍ  
من دون هواها وقربها.  
ما عدتُ أي من دنياي سوى حبك  
والالتصاقِ بكِ ما حييتِ  
فلا تقسي على أسيركِ حبيبتي.

## خالف قواعد النحو وضم كسري

خالف قواعد النحو وضم كسري  
ثم نخالف قواعد العالم ونبقى معاً.  
ماذا لو رأينا العالم بعيني آدم وحواء؟  
فلا ثمة سوانا ولا أحد يحدد لنا كيف يكون الدرب،  
ولا ما القواعد الغبية التي يجب أن تصفد بها خطواتنا  
وتقيد بها مشاعرنا كي يرضى عنا الآخرون.  
ماذا لو خالفنا قواعد النحو والصرف فصرنا في كلِّ  
مواقع الإعراب (نا الفاعلين)؟  
فلا ثمة من يجعلنا في محلّ نصبٍ أو كسرٍ  
أو من يلجئنا إلى السكون.  
ماذا لو ما عاد يشغلنا أدوات الاستفهام الغبية ما بين:  
(ماذا) قالوا؟ و(أين) أرادوا بنا؟!  
ولا (كيف) نرضي أهواء الحمقى الحاقدين؟!  
فلنرض ربنا ثم:؛؛ ليحترق العالم إن كان في نجاته  
إحراقنا وتشتيت شملنا حبيبتى.  
وإن فقدنا بين الناس طريقنا فلنصنع لأنفسنا الطريق.

## أنتِ الحقيقةُ لو تعلمين حبيبتي

أنتِ الحقيقةُ لو تعلمين حبيبتي.

أنتِ التي عادت بقلبي ومهجتي.

أنتِ غدي وملامحُ الماضي البهيِّ

أنتِ الحقيقةُ لو تعلمين يا أنا.

جئتِ بنوركِ فاستحالت دنياي من بعد أوجاعِ المرارة

مثلَ الربيعِ فرحًا، وفجرًا ساطعًا لا ينثني.

أنتِ الحقيقةُ لو تعلمين حبيبتي.

وسواكِ وهمٌّ وانتحارٌ واندثارٌ،

بل سرابٌ لا يُرجى منه نبعٌ

لا ارتواءٌ ولا احتواءٌ ولا غدٌ.

أنتِ الحقيقةُ حين الخداعِ والنفاقِ والرياءِ

عمّ ربوعَ مدينتي حيث الأزقةُ وطرقاتُ الظلامِ

وعتمةِ النفسِ الحبيسةِ

خلفَ جدرانِ الألمِ،

وأوجاعٍ تنامت بشتى أجزاءِ البدنِ.  
أنتِ الحقيقةُ حين صارت دنياي ضحكًا كذوبًا  
يحوي دموعي والشجنَ.  
ضحكُ حزينٌ كالألم؛ فرحٌ كئيبٌ  
كالثكالي الحائراتِ عبر طرقاتِ الزمنِ.  
أنتِ الحقيقةُ لو تعلمين حبيبتي.  
حين ارتمت نفسي في أحضانِ الخداعِ  
بعتمةِ الليلِ المهيمِ،  
لا الحبُّ حبٌّ صادقٌ، لا الشوقُ جمرٌ حارقٌ.  
حتى كلامُ العشيِّ كأمطارِ الصحاري الكاذبةِ.  
حتى الوعودُ وعودٌ وهمٍ خائبةِ.  
تبقين أنتِ حبيبتي كلَّ المعاني الصائبةِ.  
تبقين أنتِ حقيقتي لو تعلمين حبيبتي.

## لماذا هي؟

لماذا هي دون كلِّ بناتِ حواء؟

لماذا أحبها وهي التي خلفَ أمتنِ الحصون

وأقوى القلاعِ وأعتى الرجالِ؟

لماذا هي وطريقها دربٌ من مستحيلٍ وقطعةٌ من جحيمٍ

ومحفوفةٌ برائحةِ الموتِ والهلاكِ؟

لماذا هي على وجهِ الدقةِ والتحديدِ المتناهي حيثُ

التشبُّثُ اللامتناهي والعشقُ الذي تخطى

كلَّ حواجزِ المسموحِ؟

لماذا هي؟!

لأنها دافئةٌ كشمسِ الشتاءِ!

صافيةٌ كسماءِ الصيفِ!

نقيةٌ كقطراتِ الندى!

حاملة كعبي المساء!

لماذا هي تحديداً ودقةً وحدوداً ووطناً وأنيساً وخير رفيق؟

كلما أبهرتُ في عينها باحثاً عن إجابةٍ شافيةٍ

ما زدتُ فيها إلا تحيراً وتعلقاً وانهماراً.

كيف السبيلُ إليك يا أحلى المنى؟

كيف الطريقُ إلى هواك يا أنا؟

إن كان حبك لا محالةً قاتلي،،،،

رفقاً بمنْ يبعدك يكتوي.

أهواك يا دنيا عشقتُ جمالها.

وبقرها تسكنُ جراحي والأنينُ.

يا روحَ قلبي ونورَ عيني ومهجتي.

أجيبني بربك كيف السبيلُ لرواءِ نفسي والحنين؟

أجيبني بربك لماذا أحبك يا أنا؟

## أيتها الرقيقةُ

حبيبتي، اختيارُ قلبي الواعي،  
وحدسي الذي لا يخيبُ.  
أيتها الرقيقةُ  
التي تجسدت على كوكبِ الأرضِ ودنيا البشرِ.  
اشتقتُ إليكِ حبيبتي،  
اشتقتُ ليومِ أتوه في عينيكِ الحاملة  
وأحتضن يديك متلمسا فيما الأمنَ والحنانَ.  
اشتقتُ ليومِ يجمعنا  
فلا يفرقنا بعده إلا مغادرةُ الروحِ  
لأجسادنا العاشقةِ،  
أحبك يا أنا.

## تغارُ حبيبتي

تغارُ حبيبتي فتفوحُ حسناً وفتنةً وجمالاً،  
ويتوه قلبي غارقاً في بحرها،  
يدنو ويُبدي تحيراً وگراماً.  
أهواك يا أُملي وعشقي وجنتي  
بجنونٍ بحرك حين يعلو بموجه  
وجمالٍ ليلك حين يحنو على محبِّ عاشقٍ  
بلغ في حبك منتهى الإدمانِ.  
تبقين يا دنيا هوايا ومهجتي وطنًا فريداً  
ويحتويني يضمني كحروفِ اسمك  
لا أتوه بدربه وهوايا من فرطِ هواك وناره  
قد نال منه الوجدُ والهذيانُ.

## حتى تفارقنا الحياةُ

حبيبي، أنا الجميلةُ، نورُ عيني ومهجتي،  
اشتقتُ إليكِ بعددِ سنواتِ البعادِ  
وعقاربِ الثواني والدقائق التي مرت منذُ تعلق  
قلبي بهواك وتشربت روعي محبتك وعشقك.  
ليكن فراقنا مرادفًا لموتي ومفارقتي الحياة.  
ليكن وداعنا يوم أن تفارقني الحياةُ وأنا بين ذراعيك،  
فلا أغمضُ عيني إلا على محياكِ وعينيكِ  
التي أعشقتها وأتوه دائمًا في بحارِ سحرها الفتان.  
فلا تعذبي حبيبك بالفراقِ حبيبي.

## إلى من احتلوا قلوبنا

إلى من احتلوا قلوبنا وخضعت لهم مشاعرنا  
وارتبطت بهم أرواحنا ودقات قلوبنا.  
إلى من أسروا هوانا وتربّعوا على عروش ممالكنا.  
إلى من شاركونا في كلّ لحظة تمرُّ من عمرنا،  
وعاهدناهم بما تبقى لنا من حياةٍ أن نبقي  
قربهم ونحيا بودهم ووصالهم.  
رغم كلِّ ما بيننا من مسافاتٍ وحدودٍ ودولٍ وقاراتٍ  
وتدابيرٍ بشريةٍ يبقى هوائك أقرب إلينا  
من دمانا وأرواحنا، ولم لا وأنت بحق حبيبتي؟

## لا أرى أحداً إلا أنتِ

حبيبتي، حين أسرُحُ بخاطري وتنسابُ روحي  
في ذكراكِ وحروفك الحاملة،  
وأغمضُ عيني لأرى لقاءنا الأول،  
تضطربُ نفسي وتهيجُ مشاعري،  
ولا أدري كيف أسيطرُ على أشواقِي ولهفتي إليكِ.  
أشعرُ بحرارة قلبكِ ودفءِ حضنكِ  
وكهرباء عجيبة تسري من جسدكِ  
فيفيضُ لها جسدي وتخورُ قواي وأنا متشبثُ بكِ،  
ووقتها حين يأذنُ الإلهُ بجمعنا يفتني سحرُكِ  
فلا أرى أحداً حولنا إلا أنتِ غاليتي وحوائي وموطئي.

## أجملُ الأقدارِ

تمرُّ بنا الأيامُ تبعاً حبيبي وما تزيدني فيكِ إلا عشقاً  
وتعلقاً واندماجاً.

غاليتي، لو كان الأمرُ بيدي لاخترتُ أن تعودَ بنا الدنيا  
وأعيدَ اختيارك منذُ بدايةِ وجودي على هذا  
الكوكبِ الحزين، وكيف لا يحزنُ وقد مرتِ أعوامٌ  
كثيرةٌ من حياتنا ولم تجمعنا أيامه  
برباطِ جسدي لا ينفكُ ولا يلين.

عزائي الوحيدُ حبيبي أنه كم من أجسادٍ تعيشُ سويّاً  
وهي أبعدُ ما تكونُ عن معاني الحبِّ والاهتمام،  
كما أنّ أجملَ الأقدارِ ما كانت  
بخواتيمها يا نورَ عيني ومهجتي.

## تلك الأنثى الطاغيةُ

وكعادته يمرُّ بنا قطارُ العمرِ عبرَ محطاتِ الحياةِ  
حيثُ ملايين البشرِ وآلافِ الأماكنِ والذكرياتِ،  
ثم أجدُ نفسي وقد أفلعت عن أفكارِ القديمةِ  
وكفرتُ بذاكرةِ الترحالِ وعشيقِ السفرِ.  
ها أنا هنا أستوطنُ الحلبَةَ التي صرعتني  
فيها تلكُ الأنثى الطاغيةُ التي جعلتني  
أسير هواها ومدمنَ قربها.  
وطني أنتِ ومهجتي، رُوحِي أنتِ ومرآتي  
نحو مفاهيمِ الحبِّ وبراكينِ الغرامِ، شمسي الدافئةُ  
من بين ملايين الشموسِ المتناثرةِ في الكونِ  
الفسيحِ حيثُ فقدتِ ذاكرةَ الماضي  
ولا أتذكرُ منها غيرَ أني أحبك.

## لا تفسيرَ

تسألني حبيبتى: لماذا وكيف ومتى؟

وفي كلّ مرةٍ أجيها: حبيبتى، هي حالة تسيطرُ بكلِّ  
قواها على هذا المسكين المبتلى بحبك والمدمن هواك.  
هذا العاشقُ الذي تملكُ منه العشقُ حدَّ الهذيانِ،  
فما عادت لغةٌ تسعفه، ولا إشارةٌ تساعدُه ليعبرَ  
عمّا يجيشُ بصدرةٍ ويعتصرُ روحه وهواه.  
حبيبتى، هناك ظواهرٌ كونيةٌ عديدةٌ لا نملكُ لها  
تفسيرًا ولا جوابًا غيرَ أن نستمتعَ بها ونحياها  
كنورِ الشمسِ ودفءِ ليالي القمرِ  
وتقلباتِ أمواجِ البحورِ.  
لا أملكُ تفسيرًا في حبك غيرَ أنّك حبيبتى.

## رفيقُ دربكِ

رفيقُ دربكِ حبيبتي هو من اكتفى بكِ عن شبعٍ،  
وارتوى بحبكِ عن عينٍ راضيةٍ مطمئنةٍ.  
هو حبيبك وصديقك وانعكاساتك التي تبديها الحياةُ.  
هل رأيتِ الظلَّ يوماً يفارقُ صاحبه؟ أو كيف السبيلُ  
على الأرضِ لجسدٍ فارقته روحه بلا عودةٍ ولا أملٍ  
في تجددٍ لقاءٍ في عوالم السماءِ.  
رفيقُ دربكِ ربما لا يحسنُ ترتيبَ كلامه،  
لكنه بلا شكٍ يجيدُ تماماً حبك ويصدقُ فيه.  
أليس هو مَنْ أحبكِ وتلاقتِ روحه بروحكِ  
وتقبَّلكِ في أوقاتِ إشراقكِ وساعاتِ عتمتكِ  
ورحيلِ شمسكِ حتى الصباحِ؟  
رفيقُ دربكِ هو مَنْ لا يرى سواكِ بتلك الحياةِ.  
رفيقُ دربكِ هو أنا يا أنا.

## صباحٌ جميلٌ بجمالِ محياك

حبيبتي، نورٌ عيني ومهجتي، أنفاسُ عمري والهوى.  
ما بين أشواقي إليك وخوفي عليكٍ ولهيبِ اللمهةِ  
ومرارةِ الانتظارِ أراكِ مثلَ نورِ القمرِ  
تُضيئين لي معالمَ الطريقِ بعيونٍ ساحرةٍ فاتنةٍ تغرسُ  
في قلبي أملَ الوصولِ وجمالِ الاختيارِ  
ودقةِ القرارِ وصوابه.  
حبيبتي، لا أجملَ من أن يتزين قلبك  
بحبِّ مَنْ يُقدِّر هذا الفيضَ من المشاعرِ  
والأحاسيس التي كالفيضانِ في قوتها  
وهديرها وعشقها للخيرِ والنماءِ، والأجملُ منها حبيبتي  
أن يبادلِكَ حبيبك مشاعركَ ولا يبخل  
عليك بحرارةِ العشقِ وصدقِ الاحتواءِ  
أحبك يا أنا.

## كنور القمر

حبيبي، نورُ عيني، قصتي الخالدة التي أرخت  
لوجودي في الدنيا وأسست للامحي وضحكاتي  
ورسمت أركانِي وزينت حنايا قلبي العاشقة لك يا أنا.  
فإن كانت تلاوينها مشرقةً فجمالها ورقتك،  
وإن كان بها خطوطٌ داكنةٌ من أثرِ بعادنا حبيبي.  
غاليتي، كلما مرت الأيامُ والليالي ما زدت فيك إلا يقيناً  
أن أحبك وأحيا بهواك، فما عدتُ أدري  
ألومُ نفسي على ما ضاع في هوانا وانفلت  
من أعمارنا في بعادنا؟ أم أحسدُ نفسي أن  
حباني اللهُ بكِ وبحبكِ وجمالكِ ورقتكِ  
التي كنورِ القمرِ عذوبةً وصفاءً ونقاءً.

## وَقَلْبٌ مِنْهُ هَوَاكَ تَمَكَّنَ

ونفس ذابت حنيئاً في هواها وحبها.  
وقلب تمكَّنَ منه هواك، فلأن لكِ واستسلم.  
وعين تتوقُّ ليوم لقيانا فتروي حنينه.  
وأيدٍ تذوبُ من الحنينِ حين تحضنُ يديك  
التي بها تستكينُ نفسي ويهدأُ شوقها المتأججُ.  
نفسي التي بك تلتصقُ، بل تمتزجُ فنصيرُ نفساً واحدةً  
لا تنفصلُ، لا ترتحلُ، لا يعرفُ الفراقُ لها سبيلاً.  
أدعوكِ دوماً جنتي ومليكتي وجمالِ  
نفسي حين يصفو مزاجها.  
فالعينُ لا تدري سواكِ أملاً يا أنا،  
يا رحمةَ الله إلى قلبي الحزين وقد استحال  
بقربك يحيا وينعمُ بالسعادةِ والأمانِ حبيبتي.

## ويبقى سؤالٌ حائرٌ

لماذا؟

ما الذي يدفعك بكلِّ طاقتك وروحك نحو شخصٍ  
دونما أن تكثرث لأيةِ مخاطرٍ  
أو موازناتٍ من صنع البشر؟  
ما الذي يغرسُ في كيائك حبه وينزعُ منك آخرين؟  
هل هو تقبلُك بمساوئِك قبل جوانبِك المضيئة؟  
هل احترامه لذاتك وتقديرك كأنك نبيٌّ أو أبٌّ أو أمٌّ؟  
هل خوفه عليك وإخلاصه لك وتفانيه  
في حبك وعشقك وهيامه بك؟  
أم هو من تبعاتِ الانبهارِ والاكتفاءِ  
والارتواءِ والتشبعِ واللهفةِ والاشتياقِ؟  
هل هي غيرته عليك وجنونه بكِ  
حتى التفاني وذهابِ العقلِ؟  
أم إنّه حبُّ قذفه اللهُ في قلبك فعشقتَه  
حتى الثمالةِ والسُّكرِ؟  
أحبك حبيبي.

## وحبك كنور الشمسِ

وحبكِ كنورِ الشمسِ دافئٌ يبرِّدُ عتمةَ الليلِ البهيمِ  
ويحملُ في أحشائه معاني الحياةِ.  
حبكِ كموجِ البحرِ في عشقه لتقبيلِ رمالِ الشيطانِ  
وزيارةِ أطرافِ الأرضِ التي تشتاقُ هي الأخرى وتشتهي  
وكأنَّ حبكِ قدرِي الجميلُ الذي يأبى إلا أن يصلحني  
بعدَ إخفاقاتِ العمرِ وأوجاعِ التجاربِ وسوءاتِ السنينِ،  
وكأنني، وكأنكِ، وكأننا من بعدِ آلامِ لا تنتهي تصالحت  
معنا الدنيا وأشرقت علينا بشمسها  
وأقسمت أن تديقنا من فرحتها بعدما  
قست علينا كثيرًا كثيرًا.  
وكأننا لم نكن يوماً من أبنائها.  
تبقين أنتِ حبيبتِي ما دام في قلبي نبضٌ  
يحيا بعشقتك وهواك يا أنا.

## ثم جئتِ أنتِ

حبيبتي، غاليتي، إشراقه الدنيا وبهجتها  
على قلبي الكليم، يا مَنْ جادت بك السماء بعدما  
استباحني آلامُ السنين وأوجاعها حتى ظننتُ ألا نجاة  
ولا ثمة أملٌ في غدٍ جميلٍ.  
أقصصتي وحكايتي وطفولتي وروايةً عادت بي إلى دنيا  
هوايَ وبددت ظلمة الليلِ وغربة النفسِ عن ذاتها،  
فأتيتِ أنتِ حبيبتي، فإذا بقلبي يعاودُ نبضه من جديدٍ  
حبيبتي لو عادت بي الدنيا لكنتِ أنتِ الاختيارُ  
بل أنتِ أجملُ الأقدارِ وأحنها وأرحمها  
بقلبي العاشقِ لهواكِ ووجودكِ يا أنا.  
حبيبتي، ملهمتي نؤارة عمري وجنتي تاقت لكِ  
نفسي وهاج أنينها شوقاً ولهفةً  
للحظةِ التلاصقِ حيثُ لا أفرق.

## تبقى أنتِ حبيبتي

صباحُ مشرقُ بنورِ محياك يا أنا.  
صباح ارتسمت عليه رقتك فاستحال  
عذبًا رقرقًا كأكسيرِ الحياةِ.  
صباحُ يرنو بعذوبةِ صوتك وهمسك الأخاذِ.  
صباحُ يتنفسُ عبقَ هواك وتعطرَ بأنفاس  
صدرك الدافئِ، دفءِ شمسِ الشتاءِ الحانيةِ  
وضوءِ القمرِ حين يحنو على الأرضِ ويبددُ ظلمتها  
ويكسوها بهجةً وفتنةً وسحرًا وجمالًا  
صباحُ يضحكُ كضحكتك التي أحالت أحزاني فرحًا،  
وقسوةَ السنينِ أملًا وعشقًا وبددتِ آلامَ  
قلبي وأوجاعَ الجراحِ والحنينِ.  
تبقى أنتِ حبيبتي مهما عاندت الدنيا  
وأوهمتنا أنه من المستحيلِ، فلا مستحيلَ  
إلا أن نفترقَ وتنفلتِ أيدينا عن  
رباطِ الحبِّ وعمودِ العشقِ والوفاءِ.

## كوني أنانيةً

كوني أنانيةً ولو مرةً واحدةً في حياتك.  
ثوري كما البركان من أجلي كي أذوق  
وحشيتك في إصرارك علىّ وتمسكك بوجودي  
في حياتك مهما كانت النتائج وعاقبة الأمور  
كوني أنانيةً ولا تتركيني أعاني مزيداً من عمرٍ غالٍ  
ضاعَ حيثُ كائنات لا يستحقون.  
ثوري لأجلي وانشي أظفارك في قلبٍ مَنْ يُفترق  
بيننا ويسعى لوادٍ هوانا ورفع رايات الوداع.  
كوني أنانيةً جداً جداً سيدتي  
فنحن ما خلقنا إلا لنجد المأوى والأمان والطمأنينة  
في أحضان أيدينا والتصاق نفوسنا العاشقة.

وحين اللقاء لا تكوني رحيمَةً معي،  
كوني وحشيةً في ضمي حتى أصلَ حد الأليم  
وحدَّ الوجعِ وحدَّ الارتواءِ.  
اجعلي ظهري خريطةً تنقشها أظفارك  
في جميعِ جسدي كعلامةٍ فارقةٍ على  
حقِّ الحبِّ وحقِّ العشقِ وحقِّ الامتلاكِ.  
كوني أنانيةً يا أنا ولو مرةً واحدةً في عمرك،  
فالدنيا لا ترحمُ الرحماءَ في كلِّ وقتٍ وحينٍ،  
فمَنْ لا يملكُ سلاحًا يهْنُ في عينِ كلِّ خَوَانِ جبانٍ.  
كوني أنانيةً كما أنا في حبك صرتُ معلمًا  
للغيرةِ والأنانيةِ والتمسكِ والامتلاكِ.

## هل؟

دعينا نتناقشُ مناقشةً هادئةً حبيبتى

لعلنا نروي عطشَ السؤالِ.

هل تستطيع الأرضُ أن تصمدَ دون ضوءِ الشمسِ

الذي يضمنُ لها الحرارةَ والدفءَ والحياةَ؟

هل تستطيعُ الكائناتُ الحيَّةُ أن تبقى على قيدِ الحياةِ

دونَ الاعتمادِ كليًّا على مطرِ السماءِ وما خلفه

من أنهارٍ وآبارٍ ومحيطاتٍ وبحارٍ؟

هل تستطيعُ أمواجُ البحارِ العطشى لعناقِ الشيطانِ

شوقًا وعشقًا أن تتوقفَ عن تدافعها

نحو أحضانِ الرمالِ؟

هل تستطيعُ الدنيا بأسرها أن تحيا بلا نعمةِ

الحبِّ ونعمةِ الحلمِ ونعمةِ الخيالِ؟

هل يستطيعُ الجنينُ أن يحيا دون  
أمّه وحبلها السريّ الذي يمثلُ له أسبابَ النجاة؟  
لو استطاعوا جميعاً حبيبتي  
لا أستطيعُ أنا أن أتخلى عنكِ  
ولا أحيا دون نعمةِ قربكِ  
ونعمةِ حبكِ  
ووجودكِ الذي به عادت لي أنفاسُ الحياةِ.

## كل مكانٍ يجمعنا وطنٌ

يقولون:

"إن لم نكن مع مَنْ نحبُّ

فنحن لاجئون أينما كنا"

ومَنْ قال: إن الدنيا بأسرها لها قيمةٌ أو معنى

إن لم نكن في أحضانِ مَنْ نحبُّ ونهوى!

ما قيمةُ دقائقِ قلبٍ خاليةٍ من حروفِ اسمك حبيبتي؟

بل ما قيمةُ اللغةِ إن لم تُعبّر عن شوقي لك

واحتراقي في بعادك؟

يا فرحةَ قلبي حين نكُونُ معاً!

ويا عذابَ قلبي ووجعه إن باعدت بيننا الأيامُ

وسوادُ لياليها التي ماتت فيها نجومُ

السماءِ وانتحر على أعتابِ عتمتها القمرُ!

إن كنا معًا فكلُّ مكانٍ يجمعنا وطنٌ،  
وكلُّ زمانٍ يضمنا جنَّةً،  
وإن نالت ممَّا الفرقَةُ بقسوتها  
فلا شكَّ أني لاجئٌ تعلقَ قلبه بساعةِ الحريةِ  
وأملِ العودةِ ولحظةِ العناقِ.  
أحبك يا جنتي ودينتي  
وموطني وحوَرَ عيني والحياةِ.

## مع إشراقة يوم جديدٍ أحبك

مع إشراقة يومٍ جديدٍ أحبك،

مع بزوغ فجرٍ صادقٍ بصدقٍ هوانا وعشقنا أحبك.

مع كلِّ ضحكةٍ صافيةٍ نقيةٍ ببراءةِ الطفولةِ أحبك.

مع كلِّ ما مر من سنواتٍ انتظارك

وسنواتٍ في قربك ما بين ماضيٍ حزينٍ لم يتزين بكِ

وحاضرٍ تلونَ بألوانِ الفرحِ والسعادةِ لوجودك فيه

ومستقبلٍ يفاخرُ ماضيه وحاضره

أنَّه بكِ ولكِ أحبك.

مع كل أوقاتٍ صعبةٍ مرت في رحلةِ هوانا

وكلِّ لحظةٍ من لحظاتِ اللذةِ وجنونِ الفرحِ

بقربك ونعيمِ هوائكِ وجنةِ حبكِ أحبك.

## نوارهٌ عمري وحياتي.

حورَ عيني وحبيبهَ قلبي وإدماي،  
اشتقت إليك حتى اشتكى الشوقُ من لهفتي وهذياني.  
منذُ ملكتِ قلبي وأنتِ لا تغادرين خاطري  
في كلِّ أوقاتي وأحوالي.  
إن مرت عليَّ لحظاتُ فرحةٍ وبهجةٍ  
أيقنتُ أنها ما كانت إلا لوجودك في حياتي،  
وإن عاودتني هواجسُ الحزنِ اندفعتُ فيك،  
فلا مخلوقَ غيرك يخففُ عني ما نالني من ألمٍ أو عذابٍ.  
صوتك لا يغادرني بعدوبته وورقته الحاملة،  
وصورتك نورٌ تجلَى فأنا دربي ودنيتي.  
وجودك حياةٌ وحبك أمنيةٌ وحبك أحيا  
مواتِ قلبي الذي طالما تمنى قربك وهواك.

## قالوا عنا:

قالوا عنا:

حماسة البداياتِ ثمّ ما تلبثُ سريعاً

سريعاً تتوارى هرباً

من لهيبِ شمسِ الحقيقةِ

ووعورةِ الطريقِ.

قالوا عنا:

إعجابٌ مؤقتٌ ويزولُ سريعاً مع مرورِ الوقتِ

وتعرضه لصقيعِ شتاءِ البعدِ الطويلِ.

قالوا عنا:

لن يصمدوا أمامَ المستحيلاتِ التي تحديناها

وأنا لا محالةٌ ستسقطُ منّا أحلامنا

في عتمةِ الليلِ المهيمِ.

قالوا وقالوا وراهنوا على فراقنا ورفع رايات الفرق.

قالوا ولم يدركوا يوماً أن الحبَّ

والكراهية بيدِ الرحمنِ

يقلبُ قلوبَ الخلائقِ كيفما يشاءُ ووقتما يشاءُ.

تجاهلوا أنّ ما يجمعه اللهُ لا يفرقه البشرُ

ومَنْ كتبَ لهما اللهُ التلاصقَ لا يحولُ بينهما أحدٌ

كائنًا مَنْ كان.

أحبك يا نورَ عيني ومهجتي.

## الحب الحقيقي

أن يحبَّ المرءُ فليسَ الأمرُ بالغريبِ،  
لكنَّ الأغرَبَ أن يكتفي بمنَّ يحبُّ ولا يتشتت  
قلبه بين مختلفِ القلوبِ.  
أن يشربَ المرءُ من منهلٍ مَنْ يحبُّ  
ومنايغَ مَنْ يشاركه مشاعره وإحساسه  
فلا عجب من ذلك لكن العجب، كلَّ العجبِ  
أن يرتوي من هذا النبعِ ولا يتحولُ إلى البحارِ  
والمحيطاتِ ظنًّا في مائها الأجاجِ اللذَّةَ والارتواءَ.  
النفوسُ التي تعودت التنقلَ بين شتى القلوبِ  
لن تستقرَ على قلبٍ واحدٍ يومًا ما،  
ومَنْ لا يرى الاحتواءَ في قلب امرأةٍ تُرضيه  
وتجمعُ له شمله فلن تحتويه كلُّ نساءِ العالمين.

ليس هناك ما يُسمى بالحبِّ الأولِ،  
بل الحبِّ الحقيقيِّ الذي لا يرتبطُ بزمنٍ ولا ترتيبٍ  
والذي إن وُجد، وُجد معه  
الاكتفاءُ والارتواءُ والاحتواءُ.  
الحبُّ الحقيقيُّ لا يتكررُ مرتين  
بل وربما لا يصادف البعضَ طوالَ رحلةِ العمرِ  
عبرَ قطارِ الحياةِ،  
ويظلُّ حلمًا حبيسَ النفسِ التي لا تظُلُّ عطشى  
ولا ترويه كلُّ مياهِ البحارِ.

## يوماً ما

يوماً ما حبيبتي يجمعُ اللهُ شتاتنا وتلتئمُ جراحاتنا.

يوماً ما غاليتي يصيرُ حديثُنا همساً

ونبراتنا دمعَ فرحةٍ وفتنةٍ عناقٍ ولذةٍ لقاءٍ.

يوماً ما تختلطُ جواربنا وملابسنا

ثم تعاني عناقاً مريراً في رحمِ غسالةِ الملابسِ

مثلها مثلُ أجسادنا عندما تتداخلُ

وتلتفُ كأغصانِ الشجرِ حين يدركُ جميعُ

شجرِ البستان أن ليس لتلك

الأغصانِ ثمّةٌ تباعدُ أو انفكاكُ.

يوماً ما نؤارةُ عمري وحياتي نتشاركُ

لُقيماتنا ويُحلّي شرابي بعسلِك وسكرِك.

يوما ما تتعلقين بذراعي وتعودُ أصابعي إلى  
موطنها الأصليّ من بعدِ غربةِ السنين،  
فتسكنُ الفراغاتُ التي بين أصابعك فتسكنُ جراحي  
ويهدأ لهيبُ نفسي وبركانُ الاشتياقِ ولو إلى حينِ.  
يومًا ما تضمنا الطرقاتُ والشواطئُ  
والملاهي ودورُ السينما ودورُ العبادةِ والمطاعمُ  
وقطاراتُ المترو والطائراتُ والسياراتُ  
فيظننا الرائي توأمين أو عاشقين لعبت  
بعقولهما خمرهُ الهوى والحبِّ.  
غداً تحنو علينا الدنيا من بعدِ قسوةِ وجفاءِ،  
غداً نلتقي فاستقرُّ في حضنك وحماك يا ستَ النساءِ.

## وكأنك الكلُّ وكأنهم لا أحد.

وكأنك الكلُّ وكأنهم لا أحد، وكأنك الأمُّ وكأنهم  
أضغاثُ أحلامٍ وسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآنُ ماءً  
حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً،  
وكأنك نفسي التي غادرتني منذُ زمنٍ بعيدٍ  
وأبت أن تعودَ إلا حين تتطهَّرُ أرضي  
من كل كذبٍ وخداعٍ وعممةٍ بددت  
جمالَ قلبي وأحالته ظلمةً وخراباً.  
وكأنك وكأنني جسدانِ تسري فيهما روحٌ واحدةٌ  
وفرقهما عاداتٌ حمقاءُ وظلمُ البشرِ.  
حبيبتي ونور عيني: لا قيمةً للماضي إن لم يكن  
مرسوماً فيه طيفك وملامح جمالك ورقتك،  
وما الجدوى من حاضري إن لم تكوني

أنتِ فيه أهمُّ الحاضرين؟  
بهذا الفيضِ الهادرِ من حبك وغيرتكِ وخوفكِ  
على مَنْ تعلقتِ بكِ روحه وحنايا قلبه العاشقةِ؟  
وماذا عن الغدِ إن لم تكوني أنتِ أجمل  
ملامحه والعطر الذي يفوحُ به المكانُ والزمانُ  
شوقاً وعشقاً ولهفةً تروي معالمَ خيبتِي وسنينَ  
طالت وهي تعاني قسوةَ البعدِ والحرمانِ  
ولعنةِ المسافاتِ التي تنتهي.

## ضلع عاد لأصله

قالوا: الحبُّ ليس فقط اتحادَ هوى، تفاهم، وتلاؤم  
واندماج عقليين، بل هو أيضاً ارتياحُ الفطرة  
إلى فطرةٍ أخرى تأنسُ بها وتكتملُ بوجودها.  
قلتُ: بل هو ضلعٌ عاد لأصله ووطنه  
من بعد غربةٍ وانتزاعٍ.  
أشهدُ أنّكِ وطني وسكني ومأمني  
من بعد خوفٍ واغترابٍ.  
أشهدُ أنّكِ امرأةٌ فاقتُ في احتوائِي كلّ النساءِ،  
أشهدُ أنّكِ حين أتيتِ ماتت في عيني كلّ  
أنثى واستقرت روجي فيكِ  
حيثُ الدفءُ والارتياحُ والارتواءُ.

أشهد أنك حبيبتي حيث لا حبيبةً بعدك  
ولا أنيسًا ولا صاحبةً ولا صديقًا،  
وأتى لهم أن يجدوا موضعًا وأنتِ سلطانهُ  
قلبي وعقلي وكياني  
التي حكمت كلَّ تفاصيلِ مملكتي،  
ما عاد لي غيرك في دنياي تهدأ نفسي  
في حضرتها وتسكنُ وتنتهي.

## وحيث التقينا

وحيث التقيتك يا أنا عادت لي نفسي من بعدٍ تشتتٍ  
واغترابٍ، حين رأيتك حبيبتي عاد الربيعُ  
لفصولٍ عمري بعدما ظننت ألا فجرٌ جديدٌ.  
وحيث القلوب تعاهدت أن تلتصقَ فلا بعدَ يفرقنا  
ولا رحيلَ يزورُ ديارنا أيقنت أن الأملَ من رحم الألمِ  
والحياةِ من ضيقِ الموتِ تعودُ وتشرقُ من جديدٍ  
فتعيد لي معالمَ ذاتي المنطفئة وتسترِدُ نفسي  
عافيتها بملاذِ قلبك وفيضِ حنانك ورقتكِ  
التي كدفتِ الشمسِ وحرارتها التي فيها سرُّ الحياةِ.  
نور عيني ومهجتي؛ قبلك ما كنتُ أعبأُ بَمَن  
يأتي ومَن رحل، أيامَ تمر وعمرٌ يحترقُ  
وذكرياتٌ كئيبَةٌ بطعمِ الموتِ ورائحةِ الفراقِ.  
أما الآن حبيبتي فعادت لي الدنيا بوجهها  
المشرقِ وقمرها المنيرِ، حين التقينا حبيبتي.

## إلى مَنْ أعشقتها

إلى مَنْ أعشقتها وامتلكت كلَّ تفاصيلي ومدينتي  
وطرقاتي وساحات القتالِ وحدائقِ الحبِّ والعنفِ  
وكلَّ معاني العشقِ وحنايا القلبِ ولهفةَ الانتظارِ.  
تقول حبيبتي دلّالاً وجمالاً: هل ستبقى كما أنت تحبني  
يا مَنْ ملكتَ مشاعري وقلبي؟  
هل ستظلُّ تظللي بحبك وتحتويني بهواك واهتمامك؟  
حبيبتي؛ لا شكَّ أنّي يوماً ما سأتوقفُ عن اندفاعي  
في هواك وعشقي، يوماً ما تتوقفُ رسائلي الصباحيةُ  
التي تحملُ نبضاتِ العشقِ والوصولِ.  
لا شكَّ أنّي في يومٍ ما لن تخونني عيوني حينها  
تتوهُ فيك وتفضحُ عشقي وتكشفُ لهفتي  
وإدماني لكِ يا أنا، يوماً ما ينجسُ صوتي فلا يتغنى  
باسمك ويسعدُ بالحديثِ معكِ.  
فإن حدث وجاء ذلك اليومُ فاعلمي أنّي قد رحلتُ  
عن دنيا البشر وقد سبقتك لأنتظركِ  
في جنّةِ ربنا لنعاودَ هناك اللقاءِ.

## كيف تسألين سؤالاً أنتِ إجابته؟

" سألتني: ما أمنيتك؟ فظلت أفكر،  
كيف يسألُ المرء سؤالاً هو إجابته!"  
ما أجملَ أن يكونَ في حياتك هدفاً  
عزيراً نقيّاً سامياً يُشعلُ فيك جُودةَ  
إرادتك الباردة فيعيدُها للحياة كأتونٍ بركانٍ مشتعلٍ!  
أن يلهمك ويعيدُ إليك بريقك المنطفئ عمداً  
وإهمالاً فتعودُ من بعدِ موتك شمساً مشرقةً،  
تتحررُ أرضك المستباحة من عبثِ قاماتِ  
الظلِّ والمتعلمين كذباً وزوراً في أرضنا؛  
بائعي الوهم والخداعِ، المتلونين في أقنعة الزيفِ  
التي يبدلون فيها بعددِ أيامِ العامِ أيامه ولياليه.  
أحبكِ يا أجملَ وأرقَ ما تمت نفسي واشتاق  
قلبي وتعلقَ، أحبكِ يا جنتي وملهمتي  
ونوّارة عمري وحياتي.

## وفي ينايرٍ أحبكِ جدًّا

وفي ينايرٍ أحبكِ جدًّا جدًّا.  
وفي يوليو وفي نيسان.  
أحبكِ في شهرِ القبطِ.  
وفي طوبةٍ وفي رمضانَ.  
يا نقشًا أسقط عمداً  
بذكرى دفاترِ النسيانِ.

## قليلٌ من النرجسيةِ

نحن الفرصُ الضائعةُ  
نحن كما العمرُ لا نتكررُ مرتين  
نحن الذين أضاعنا الحمقى  
من بين أيديهم ثم جلسوا في عتمةِ الطريقِ  
يندبون حظهم العاثرَ ويعضون  
أصابعهم علينا ندماً وحسرةً.  
نحن المتشابهان اللذان جمعتنا السماءُ من بعدِ  
غربةٍ وانتظارٍ.  
قليلٌ من النرجسيةِ لا يضرُّ حبيبتي.

## وكأنك أنتِ الشمسُ

ما أجملَ أن يأتيكُ الصبأُ بوجهِ مَنْ تحبُ!  
وكأنَّ الشمسَ أشرقَت مرتين، مرةً في عينيك فأبصرتُ  
بها الدنيا بأسرها، ومرةً في روحك فأضاءت لي  
عتمتي وغربتي.

شمسُ أنتِ بددتِ عتمةً نفقي المظلمِ،  
وأخذتِ بيدي نحو دربِ التعافي والنجاةِ.  
قمرُ أنتِ أضاء ليلي الطويلَ وآنس وحدتي  
ورمم انكساراتِ توالَت عبرَ محطاتِ العمرِ الحزينِ.  
حبيبتي فلتعلمي أنه إن كان من الصعبِ أن  
يعيشَ الإنسانُ دون أن يرى نورَ الحقيقةِ وجلاءها.  
وتتمتع عيناه بجمالِ الكونِ الفسيحِ فمن الأصبِ  
بمكانِ العودةِ للظلمةِ من بعد إبصارِ وحياءِ.

## ما الحبُّ؟

الحبُّ أن نرهقَ بعضنا البعضَ ولكنَّ أرواحنا  
متشابكةٌ فلا ثمةَ فراقٌ مهما كان.  
الحبُّ أن تختلطَ دموعُ فرحتنا بضحكاتنا  
وكأننا أصابنا مسُّ من الجنون.  
الحبُّ أن أبيعَ الدنيا بأسرها ولا أرى  
غدي ولا نفسي إلا بكِ ولكِ.  
الحبُّ أن أرى مفاتنَ الدنيا ترتعي تحتَ  
أقدامي ولا أرى أحدًا سواكِ ولا أسمعُ إلا صوتك  
العذبَ ونبضَ قلبكِ الحاني.  
الحبُّ أن أراكِ في حِصني لا تفارقيني في كلِّ أحوالي،  
تشاركيني كلَّ تفاصيلِ حياتي وأدقِّ أمورها،  
ولا أجدُ لها قيمةً من دونكِ حبيبتي.

الْحُبُّ يَوْمَ أَنْ أَفَارَقَ الْحَيَاةَ وَأَغْمَضَ عَيْنِي عَنْهَا  
وَكَلِي ثِقَةٌ أَنْ لَنَا لِقَاءً فِي جَنَاتِ رَبِّنَا.  
الْحُبُّ أَنْ تَجْتَمَعَ أَسْمَاؤُنَا فِي كُلِّ سَجَلَاتِ الدُّنْيَا،  
وَوَقْتَهَا لَا أَحْجَلُ أَنْ أَحْتَضِنَكَ وَأَقْبَلَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ  
وَكُلِّ زَمَانٍ بِلا خَجَلٍ، فَأَنْتَ فَخْرِي  
وَأَجْمَلُ وَأَعْظَمُ انتصاراتي.

## لا شيء يعدلُ قربك.

"لا شيء يعدلُ قُربك بجاني،  
كلُّ الأشياءِ التي أودُّ أن تستمرَّ هي أنتِ"  
الشعورُ بالاحتياجِ المستمرِ لشخصٍ  
بعينه دونَ غيره من كلِّ الدنيا بزيتها ومفاتها،  
التعلقُ بنفسٍ واحدةٍ تراها تغنيك عن كلِّ بني البشرِ،  
أن تجتمعَ سعادتكِ ولهفتكِ  
وأشواقكِ في مخلوقٍ واحدٍ  
فيه كل ما تحتويه الدنيا بأسرها،  
أن تتعلقَ بأدقِ تفاصيله ولا ترى الماضي إلا فترةً  
انتظارٍ له والحاضرَ ينعمُ بالقربِ منه والمستقبلَ  
لا معنى له إن لم يكن هو فيه فاعلم أنك

مدمنٌ حتى الثمالةِ في العشقِ والالتصاقِ.  
لا شيءَ يعدلُ قريك حبيبتِي؛  
لا بشرَ ولا مالَ ولا سلطةَ ولا جاهَ ولا متاعَ؛  
كلها لها معاني في حضرتك أنتِ أو  
لا شيءَ إن قست عليّ الدنيا وختل منكِ يميني.  
لا شيءَ يعدلك يا نؤارةِ قلبي وجنتي، لا شيءَ.

## قانونُ الحبِّ

"في قانونِ الحُبِّ: الصباحُ الذي لا تسمعُ فيه  
صباحَ الخيرِ ممَّن تُحبُّ يبقى ليلاً حتى إشعارِ آخرٍ"  
والساعاتُ التي تمرُّ في بعادك حبيبتي قطعةً من  
العذابِ ووادٍ سحيقٍ من أوديةِ جهنمَ ولهيما.  
في قربك تستحيلُ الدنيا جنَّةً وفرحاً وسعادةً لا حدَّ  
لها كاتساعِ الكونِ الفسيحِ، وفي بعدك تضيقُ عليَّ  
الدنيا كضيقِ اللحدِ على ساكني القبورِ.  
أحبكِ يا مَنْ بكِ استحال ليلى فجرًا ونورًا وحياءً.

## ولك في قلبي مكانٌ

ولك في قلبي مكانٌ لا يستقرُّ فيه غيرك،  
ولك منزلةٌ لا ينازعك فيها إنسانٌ.  
بلغتِ مَنِّي حبًّا لا يفارقني مطلقًا ولمستِ إحساسي  
حتى بلغ تعلقي بكِ حدًّا من الإدمانِ.  
فصرتِ مَنِّي لا تغادريني، لا في واقعي ولا نومي،  
فكأنني طرقتُ بعشقتك كواكبَ الهذيانِ.  
أراكِ في كلِّ شيءٍ يا كلي وكمالي واكتمالي وجنتي.  
فإذا مررتُ بجميلٍ قلتُ: هو بعضٌ من جمالها،  
وإن رأيتُ قبيحًا قلتُ: سبحان الله هورزقٌ  
من الله يهبه لمن يشاء من فضلٍ وإحسانِ.

## أعظم انتصاراتي

"ستبقى عينك تربيكي مهما اعتدت رؤيتها".  
أظنك لا تحتاجين أدلةً على صدق هذه المقولةِ  
حبيبي، فكلما حاولتُ أن أطيلَ النظرَ إليكِ  
تنتابني الدهشةُ والانهيارُ وحمرةُ الخجلِ،  
وتخونني شجاعتي فلا أتحمَلُ الإطالةَ في النظرِ إليكِ،  
وينالُ مَنِّي الارتباكُ فاضطُرُّ إلى ادِّعاءِ الشجاعةِ  
والثباتِ من خلالِ تجنبِ النظرِ المباشرِ إلى عينيكِ  
ولكن هيمات هيمات، فمَنذُ متى نجحَ عاشقٌ صادقٌ  
في حبه أن يكسبَ ولو جولةً واحدةً  
في جولاته مع أنثاه؟  
تبقين أنتِ حبيبي وملهمتي وسر سعادتي،  
تبقين أنتِ أسبابَ دهشتي وانهياري وأعظمَ انتصاراتي  
عبرَ تاريخي على كوكبِ بني الإنسانِ.

## وإن سألوني

وإن سألوني عَنْكَ يَوْمًا سَأخِبُهُمْ أَنْكَ  
إِكْلِيلُ يَأْسَمِينَ يُعَانِقُ أَيَّامِي.  
وإن سألوني عنك حبيبيتك يكفيني عيني حين تفضحُ  
لهفتي واشتياقي وجنوني حين ألمحُ طيفك  
وتشرقُ شمسك لتبددَ ليلَ ظنوني.  
وإن سألوني عنك سأخبرهم أنك سبيلُ اعتدالِ  
طقسِ أيامي بعد عواصفَ لا تنتهي وبروقِ ورعودِ.  
فحين أن أسمعَ صوتك أو يصلني شيءٌ من حروفك  
المكتوبةِ فاذا بي كالطيرِ حين يتحررُ من ضيقِ  
قفصه المظلمِ إلى رحابةِ الكونِ الفسيحِ،  
فما بالك إذا ما تعانقت أيدينا وأجسادنا  
وتناغمت نبضاتُ قلوبنا وتلاصقت فلا تَمَّةَ فراغٍ أو بعداءِ.  
إذا سألوني عنك غاليتي سأخبرهم أنك  
ملامحُ الجمالِ في حياتي ورحمةُ ربي بعد قسوةِ  
الدنيا وغدراتِ القلوبِ.  
إذا سألوني عنك حبيبيتك يكفيني أن أشيرَ  
إلى ضلعي يا كمالي واكتمالي وفرحتي.

## رفقة صادقة وحياءً

البعض تعيشُ معه عمراً لا تذكرُ منه لحظةً واحدةً  
والبعضُ تعيشُ معه لحظةً تذكرها طولَ العمرِ  
لأنّ الذي يحتلُّ القلوبَ هي المواقفُ وليس الزمانُ"  
ربما كانت تمرُّ علىّ هذه العباراتُ دون أن تتركُ  
بداخلي أثراً يُذكر لكن منذُ تعلقتُ بكِ والتصقتُ  
بكِ روي أدركتُ أنّ ما مر من عمري لم يكن سوى  
انتظارٍ لكِ، وأنّ حاضري ومستقبلي حصرياً لكِ،  
وكانّ ميلادي الحقيقيّ منذُ التقينا حبيبتي  
وما مر لا يُقيدُ في سجلاتِ العمرِ مثله مثلُ  
حياةِ الجنين في رحمِ أمه رغم أنّه يحيا داخلها  
غير أنّ هذا العمرَ لا يُضافُ.

كُلُّ لحظةٍ عشناها سويًا نقشُ  
محفورٌ في حنايا قلبي ودمي.  
كُلُّ جزءٍ من الثواني والدقائق والساعاتِ  
بيننا أزاحت سنواتٍ من الذكرياتِ والمواقفِ  
التي لا قيمةَ لها في حضرةِ حبكِ وعوالمِ العشقِ  
والهوى في قربكِ حبيبتي.  
أدامكِ اللهُ لي يا حورَ عيني حبيبةً وملهمَةً  
ورفقةً صادقةً وحياءً.

## دعيني أخبرك

أريدُ أن أخبرك بهذا الوقتِ أتّي أفكرُ بكِ جدًّا،  
أنتظركِ، أشتاقُ إليكِ والأهم من ذلك  
أحبكِ جدًّا جدًّا جدًّا.

أريدُ أن تتعانقِ أناملنا، فقد آن للفارسي أن ينزل  
عن صحوة جواده من بعد عناءِ سفرٍ طويلٍ،  
ويستقرُّ في حِضنِ امرأةٍ بكلِ نساءِ الدنيا،  
وهو من دونها لا شيء.

أريدكِ أن تعلني حبيبتي علمَ اليقينِ كم أشتاقُ إليكِ  
وأتعذبُ في بعادنا وأعاني مرارةَ الشوقِ  
واللهفةِ والحنينِ إلى يومِ اللقاءِ.  
أريدكِ ولا أريدُ أحدًا سواكِ من كلِّ الدنيا  
بحلوها ومرها؛ فمعكِ وبكِ يحلو مرُّ أيامي ويزدادُ  
حلوها بحلاوةِ قربكِ وجمالِ محياكِ.

## وفي اليوم الثاني من أبريل أحبك

شمس عمري وقمر ليلي.

مع نسمة اليوم الثاني من شهر أبريل أحبك.

مع شمس يوم جديد وأمل يتنامى،

مع مرور كل يوم من أيام حبنا انتظاراً ليوم

تلاقينا حبيبي أحبك.

مع دقات قلبي التي تنبضُ باسمك ودمي

الذي يسري في جسدي ويحيا بروحك وينعمُ

بقربك أحبك، مع كل كلمة تخطها يدي أو ينطقها

لساني أو تعالجُ أنفاسَ صدري ومهجتي أحبك.

أحبك مع صوتك العذب ورقتك الحاملة أحبك،

أحبك يا أنا.

## لا تليقُ بكِ المقارناتُ

أنتِ الاستثناءُ فلا تليقُ بكِ المقارناتُ.  
أنتِ التي يليقُ عليكِ كلمةُ "أنثى"  
وغيرك في أمورهن نظر.  
أنتِ التي إذا ذُكِرَ الجمالُ فأنتِ دليله،  
وإذا تحدثنا عن الرقةِ فأنتِ لها العنوانُ.  
أنتِ التي في حِضنك تتسعُ الدنيا،  
وفي بعادك تضيقُ بي الأرضُ بما رحبت.  
أنتِ التي في قربها صار الحبُّ له معنى وللكلماتِ  
جدوى وللمشاعرِ مَنْ يستحقُّ أن تكونَ له  
بعدها كان نهرُ حبي يصبُّ بلا جدوى في مياه البحارِ  
المالحةِ وقيعانَ لا ينبتُ فيها زرعُ  
لا يزهرُ فيها ربيعٌ أو بستانُ.  
أنتِ حين أتيتِ كنتُ أنا يا شمسَ عمري  
وقمرَ ليلى وحلمَ الأحلام.

## كيف لشخصٍ واحدٍ؟

" كيف يتمكنُ شخصٌ واحدٌ أن يرتبَ لك يومك  
ويحتضنك بعينيه ويسعدك بصوته فقط،  
بغضِّ النظرِ عن النقاشِ؟! "

فيودور دوستويفسكي

كيف لشخصٍ واحدٍ أن يفعلَ ما لم يفعله  
الكثيرُ والكثيرُ حتى صارَ من فرطِ عطائه وحبِّه  
واحتوائه عالماً بذاته يكفيك عن الكلِّ  
ويغنيك عن الجميع؟

فهو العالمُ وهو الكلُّ وهو الجميعُ، مجردُ سماعِ  
صوته كفيلاً بضبطِ يومك وتقلباتِ مزاجك،  
بمجردِ النظرِ في عينيه يحلو كلُّ مَرٍّ  
ويتلاشى كلُّ ألمٍ وجراحٍ.

فإذا ينتهي بك المطافُ إلى الاكتفاء به،  
وامتلاء العينِ به ومنه فإذا به يصيرُ أعلى الأمنياتِ  
وأحلى الأحلامِ وكلِّ الأملِ وكلِّ العشقِ وكلِّ الطريقِ.

## هي تستحقُّ حرباً من أجلها.

"وقبل أن تخوض حرباً من أجل شيءٍ

ما تأكد أنه يستحقُّ ذلك.

لأول مرةٍ في حياتي أجد نفسي متمسكاً

بشيءٍ ما لهذا الحدِّ.

لأول مرةٍ أجد نفسي أخوضُ حرباً شعارها حرفياً:

"أكونُ أو لا أكونُ"

لأول مرةٍ أجدني أمامَ مفترقِ طرقٍ

إذا سلكتُ أحدها فلا سبيلَ للعودةِ أو الرجوعِ.

الإرادةُ أو التبعيةُ، الاختيارُ أو العبوديةُ،

الحريةُ أو الانكسارُ.

حبكٍ أو لا شيءٍ.

كنتُ قبلك أرتضي بفتاتِ الحبِّ

وفتاتِ العشقِ وفتاتِ الاهتمامِ  
وفتاتِ الاحترامِ والتقديرِ.  
علمني حبكِ ألا أتنازلَ عن حقوقي مهما  
كانت التحدياتُ؛ أن أتمسكَ بأحلامي مهما حاولَ  
الواقعُ بمرارته وأدَ أحلامي وسحقَ آمالي الكبارِ.  
علمني حبكِ أننا مَنْ نصنعُ غدنا بتماسكنا وإصرارنا،  
وأن نحسنَ الاختيارَ، فليس كلُّ أحدٍ نحاولُ  
من أجله وليس من الحكمةِ أن تحاربَ في معركةٍ  
ليست لكِ وليس من الشرفِ ولا المروءةِ أن تغادرَ  
ساحةَ القتالِ في حربٍ تخصكِ قبل أن  
تنشرَ في ربوعها راياتِ نصرِكِ وأولويةَ عزتكِ وكرامتكِ.  
أحبكِ غاليتي ونورَ عيني ووطني الذي لا يخونُ.

## ولك نصيبٌ من دعائي

"سأعتني بكِ رغمَ البعدِ بيننا،  
بدعائي وصلاتي وبين أحرفي وثنايا ذاكرتي"  
لو تعلمين حبيبي أين وقعَ مَنيّ حبك حتى  
صرتُ لا أتخيلُ غدي من دونك،  
وكيف أتخيله وأنتِ أجملُ ما في حياتي وأرقُّ  
ما في ملامحي ومعالم ذاتي؟  
لا تفارقيني في كل لحظات عمري؛  
تشاركيني في تفاصيل حياتي وأدقِ أمورها؛  
فلا تمر لحظةُ سعادةٍ إلا وكنّتِ أنتِ سببها،  
ولا أعاني من مرارةِ ألمٍ ووجعٍ إلا وكنّتِ أنتِ طبيبها  
الذي يأخذُ بيدي لبرِّ النجاةِ وحصونِ الأمانِ.  
لكِ نصيبٌ من دعائي في صلاتي،

أخافُ أن أعصي اللهَ بالنظرِ لغيرك فيكون  
عقابي حرمانك، وأن يكونَ الفقدُ عقاباً من اللهِ  
على ما فرطتُ في عهدِ حبنا وما اجتمعنا عليه.  
أحبك حبيبي ومليكتي وملامح الخيرِ بنفسي  
التي ذابت فيكِ عشقاً ولهفةً وحياءً.

## لو أخبرتك حبيبتى!

الحبُّ هو عندما دعا النبي ﷺ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لتشاهدَ  
كيف يرقصُ أهلُ الحبشةِ بالحِرابِ في المسجدِ،  
فجاءت ووضعت ذقنها على كتفِ الرسولِ ﷺ  
وأخذت تشاهدُ من ما بين المنكبِ إلى رأسه،  
فقال لها: أما شِبعَتِ، وأما شِبعَتِ؟  
قالت: فجعلتُ أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده.  
لو أخبرتكِ حبيبتى أنكِ منذُ سكنتي في قلبي  
لم تغادريني لحظةً واحدةً.  
منذُ التصقت رُوحِي بروحكِ وتعانقت ذاتي بذاتكِ  
وصرتِ علامةً على وجودي على قيدِ الحياةِ،  
منذُ تحولت دقاتُ قلبي إلى اسمكِ،  
وصار حبكِ الهواءَ الذي يسري في دمائي،  
وهواكِ تحيا به حنايا قلبي،  
ووجودك أجمل وأرق معالمِ كياني وحياتي.

إن أردتِ معرفةَ منزلتك من قلبي  
فابحثي عن لحظةٍ واحدةٍ  
منذ أحببتكِ انشغلت فيها بشيءٍ سواكِ!  
إن أردتِ اختبارَ قدراتي على تحملِ بعادك  
فاعلمي أنني لا شكَّ وقتها قد فارقتُ الحياةَ.  
أحبكِ يا ملامحَ ذاتي وموطني وجنتي.

## جمالُ الصَدَفِ

حِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَن جَمَالِ الصُّدْفِ،  
سَأَتَحَدَّثُ عَن يَوْمِ جَمَعَنِي اللهُ بِكَ.  
حين يتحدثون عن رحمة الله بي  
سأقول إنها تجسدت في مخلوق اسمه حبيبتي.  
حينما أحاولُ وصفَ سعادتِي  
سأقول: إنها أعيد إليها الحياةُ من خلالك أنتِ يا أنا.  
حينما سأقررُ كتابةَ مذكراتي فكل ما سأفعله أني  
سأقومُ بجمعِ رسائلِ الحبِّ والعشقِ التي كتبتها فيك،  
وأهمل ما سواها، لأنَّ تاريخي بدأ بك،  
وحضارةٌ وجودي ظهرت للعيانِ  
حينما أتيتِ أنتِ  
حبيبتي.

## وما الجديدُ حبيبتِي؟

" أقسمُ بَمَن وضع حبك في قلبي دونَ  
حولِ مَيِّ ولا قوَّةٍ إِيَّيْكَ في غيِّ عن الحياةِ ومَن بها "  
وما الجديدُ حبيبتِي وأنا - ومَن رفع السمواتِ  
بغيرِ عمدٍ - تعلقتُ بِكَ رُوحِي حتى اكتفيتُ  
بِكَ عن العالمينِ ودنيا البشرِ؟  
وما الجديدُ غاليَّتِي وأنتِ أعلى عندي  
مَن كلِّ نساءِ الدنيا، بل كلِّ الدنيا وما حَوَّتْ؟  
وما الجديدُ يا سلطانةَ قلبي وقد تربعتِ  
على عرشِ قلبي وكياني يا أنا؟  
وما الجديدُ حبيبتِي وقد عرفتُ مولدي  
يوماً أن عرفتُكَ وتعلقتُ بِكَ رُوحِي يا رُوحَ  
روحِي ونورَ عيني يا أنا؟

## في معنى الاحتواءِ

إنني مرهقٌ جدًّا ولا أستطيعُ أن أفكرَ في أي شيءٍ،  
أريدُ فقط أن أَدفَنَ وجهي في صدركِ وأظَلُّ  
هكذا إلى الأبدِ.

لو تعلمين كم أشتاقُ إليكِ حبيبتي،  
لو تعلمين كم أتمنى أن تتعانقَ منّا الأيدي  
وأرتعي في حضنكِ وأغمضَ عيني وأنسى العالمَ الموازي  
وأنصهرَ في عالمك الحاني فلا أفيقُ منه إلا وقد ارتويتُ  
من نبعِ حنانكِ ورقتكِ اللامتناهيةِ.  
لو تعلمين كيف صنعتِ بي الغربةَ حتى تهاوت قلاعُ  
صمتي وتناثرت مَيِّ قواي حتى أوشكت روجي على  
الخرابِ لولا وجودكِ في حياتي وأملي في يومِ اللقاءِ.  
أحكى قبضتكِ ولا تفلتي يدكِ حبيبتي،  
فأنتِ أولُ حصوني وآخرُ خطوطِ دفاعي  
وليس بعدكِ إلا مراسمُ الدفنِ وراياتِ الرحيلِ.

## موطني الذي إليه أنتمي

" ربّما الوطنُ فيك، أو بين يديك أو في عينيك  
أو حتى خطوطِ يديك، ربما يكونُ الاغترابُ  
في الأرضِ ويكونُ الوطنُ أنتِ "  
هذا حديثٌ من لا يثق فيمن يحبُّ،  
أما أنا فقد أمنتُ بكِ وسلّمتُ لكِ أمري.  
فأنتِ حبيبتي وموطني الذي إليه أنتِ وأحملُ  
إثباتِ هويته، وأنتِ التي في تشابكِ أناملكِ  
بأناملي تستقرُّ نفسي وتهدأُ أمواجُ قلبي الجامحة.  
وأنتِ التي في عينيكِ فتنتي وجنوني  
وأسفاري التي لا تنتهي.  
وأنتِ التي في خطوطِ يديكِ تاهت مَنّي  
نزواتي وهفواتي وعرفتُ فيكِ ملامحَ  
الوطنِ العزيزِ من بعدِ متاهاتِ الاغترابِ.  
نعم الكثيرُ يحملُ أدلةً قيدِ بسجلاتِ أوطانهم  
لكنّ القليلَ من يلوذُ بوطنه وينتهي.  
أحبكِ يا جنتي وموطني.

## وقلبٌ على هيئةِ وطنٍ.

" لها عينانِ سوداوان، وجفنانِ فاتِنان،

وقلبٌ على هيئةِ وطنٍ."

ولك في قلبي محبةٌ فاقت في اتساعها حدودَ القلوبِ،

وامتدادها الكونَ بأسره؛ حتى صارت أعلى مكانةٍ

من بين كلِّ البشرِ.

ولك في عيني مقامٌ عالٍ، ولك في حبي اكتفاءٌ

وارتواءٌ وعينٌ بكِ عرفت معنى الامتلاءِ والرضا.

تبقين أنتِ حبيبتي مهما تقلبت بنا الدنيا

واختلفت علينا الأمورُ كما أنتِ أغلى وأحلى وأقرب

الناسِ لي؛ في هدوئكِ وغضبكِ وثورتكِ ونسماتِ

ربيعكِ وعواصفِ شتائكِ.

تبقين أنتِ ولا يبقى أحدٌ سواكِ يا أنا.

## لا مثيلَ لكِ

أنتِ كلكِ تشمينك، أنتِ وحدكِ أربعينك،  
بلا شبيهٍ ولا مثيلٍ، معادلةٌ لا تقبلُ المقارنةً،  
أغنيةٌ أبدعَ لحنها بليغٌ في طفرةٍ من طفراتِ جنونه،  
رائعةٌ من روائعِ نزارٍ حين يُلقيه الحنينُ  
في أتونِ العشقِ والاشتياقِ، زعموا "لكلِّ منا  
من الشبهِ أربعين"، فكيف وقد  
جمعتِ كلَّ أربعينك فيك؟!  
أنتِ امرأةٌ كالعمرِ يمرُّ مرةً واحدةً،  
وإن غادرتني فلن أجمع أجزاءك ولو طوّفتُ  
بألفِ ألفِ امرأةٍ، وفي لقاءك كلُّ مرٍّ يحلو  
وكلُّ صعبٍ يهونُ  
ألم أخبرك أنكِ لا مثيلَ لكِ حبيبتي.

## لا شبيه لك

قيل في مَنْ يشبه العمرَ حين لا يتكرَّرُ:  
"ليس كلُّ امرأةٍ يُمكنُ استبدالها بأخرى،  
هُنالِكَ امرأةٌ لو ضاعَتْ منكُ أو فرطتَ بها  
فلن تجدَ مَنْ يُشبهُها، سوفَ تُمضي بقيةَ حياتك  
تَجمَعُ بقايا صورتها مِنْ أَلْفِ امرأةٍ أُخرى  
لكنَّكَ لَنْ تتمكَّنَ مِنْ جَمعِها لتُعوِّضَ غيابها أو مَكانها"  
تعلمتُ الدرسَ وذقتُ مرارةَ الفقدِ والخسرانِ  
حينما فرطتُ فيكَ وخلتُ منكِ يميني حبيبتي.  
عضضتُ يدي ندمًا على وقتِ كُتَيْبٍ أَطل علينا  
بعتمته حتى سألت دماها، وبكيتُ عندما  
يعزُّ بكاءُ الرجالِ، ودعوتُ اللهَ أن يردكِ إلي فلا أفرطُ  
فيكَ مهما كانت التضحياتُ.

أحببتك حتى ذابت نفسي فيك  
عشقًا وتعلقًا والتصاقًا.  
فمعك استغنيتُ عن الدنيا بأسرها وإن غبتِ  
استحالت حياتي جحيمًا وعذابًا.  
أيقنتُ معك حبيبي تلك المقولة؛  
فلا شبهه لك ولا أحدَ يليقُ به أن يقارنَ بكِ  
ولا أحدَ بلغ مَيَّ ما أنتِ تربعتِ عليه،  
فأنتِ كالعمرِ والموتِ والولادةِ  
لا تتكررين حبيبي.

## تقول حبيبتي

تقولُ حبيبتي: اعنِي بقلبك جيّدًا لأنّه يظهرُ على وجهك.

غاليّتي، وهل يستطيعُ عاشقٌ أن تُخفي

ملامحُ وجهه عشقَه وإدمانَه لمن يحبُ ويهوى؟

حينِ اعتنيتُ بقلبي لم يكن سوى ثمرة

وجودك أنتِ في حياتي حبيبتي.

اعتنيت بقلبي لما قابل من يصلحُ له،

ورقّ له قلبي فسيطرَ عليه وتمكّن.

صرتُ أعتني بنفسِي لأجلِكِ أنتِ حبيبتي،

أحببتُ حاضري لأنك أنتِ شمسُه التي أنارت عتمته،

وقمره الذي جمّل ليله وزاده سحرًا وفتنَةً وجمالًا.

أحببتُ غدي لأنك فيه وأحببتُ نفسي لأنها تجملت

بهواك. أحببتُ أحلامي التي تتعطر بأنفاسكِ وأحببتُ

حروفَ اسمي لأنها دليلٌ عليكِ يا أنا.

## ثم جئتِ أنتِ

"كان مجيئك حنوناً بشكلٍ مفرطٍ وكأنك تعذرين لي نيابةً عن كلِّ ما أذاني، وبينما أنا أرفضُ كلَّ العالمِ بشدةٍ، كنتِ أنتِ قبولي الوحيد"  
كنتِ أنتِ رحمة السماء المتجسدة حبيبتي  
وكأنَّ الله يعوضني عن كلِّ مساوي الدنيا  
وجراحاتِ السنين، وكأنَّ ما فات من وجعٍ لم يكن إلا تهيئةً لحبك وقدمك كي أدرك  
قيمتك ولا أفرطُ فيك يوماً ما.  
جئتِ أنتِ فأقبلت الدنيا بربيعها وفرحتها وبراءتها  
ووجهها المليح، جئتِ أنتِ فكنتُ أنا، وعادت لي الحياة من جديدٍ من بعد ما ضاقت بي الأرضُ  
بما رحبت وظننتُ أن العيبَ ليس في المرأة التي تُبدي سوءاتي وهفواتي وأخطاء الماضي الحزين.  
كنتِ أنتِ فكانت أعظم انتصاراتي وأجمل مغامراتي يا سلطانة قلبي وغاليتي وموطني  
من بعد غربةٍ وانكسارٍ.

## في أبدية الحبِّ

قال في حبه لها: "سأظلُّ أحبك حتى تذبَلِ الشمسُ  
وينطفئَ نورُ القمرِ وتتصادمَ الكواكب  
وتجفَّ من البحورِ مياهها وينطفئَ من  
النَّجوم نورها وينتهي العالمُ"  
هذا حبُّ محدودٌ ويفنى التصاقه بفناء الدنيا وزوالها،  
أما أنتِ فلا يكفي في حبكِ حدٌّ،  
ولا يشبعني ما تبقى من عمر الدنيا الفانيةِ.  
أحبكِ بلا نهايةٍ؛ أحبكِ إلى أبد الأبدين حبيبتي.  
أحبكِ وقد تعلقت بكِ روحي والتصقت بكِ  
حيثُ لا فراقَ ولا انفكَّك  
أحبكِ يا أنا.

## كوني بخيرٍ من أجلي

"ليست جريمتي أن أشتاقَ إليكِ في كلّ لحظةٍ  
وليس خطي أن قلبي متعلّقُ بكِ لدرجةِ الجنونِ،  
وليس ذنبي أن يأخذني الحنينُ إليكِ مع كلّ نبضةٍ،  
وإنّما ذنبي أن اشتياقي إليكِ أصبحَ إدمانًا،  
فكوني بخيرٍ لأجلي"

كوني بخيرٍ من أجلي حبيبتي، فلا معنى للحياةِ  
إن لم تكوني أنتِ فيها يا أنا.  
كوني بخيرٍ يا حورَ عيني،  
فما عدتُ أقوى على عذابِ الغربةِ والرحيلِ.  
كوني بخيرٍ حبيبتي، فمن عاد إليه نورٌ عينيه  
لا يقوى أن يُسجَنَ في عتمةِ الليلِ من جديدٍ.  
كوني بخيرٍ حبيبتي، فما أحببتُ نفسي  
ولا غدي ولا عمري إلا لأتّها صارت لكِ وبين يديكِ.

## أنتِ عيدي

من أجمل ما قيل في حال العاشقين:  
"ما مرَّ ذِكْرُكَ إِلَّا وَابْتَسَمْتُ لَهُ  
كَأَنَّكَ الْعِيدُ وَالْبَاقُونَ أَيَّامٌ  
أَوْ حَامَ طَيْفُكَ إِلَّا طَرْتُ أَتْبَعُهُ  
أَنْتِ الْحَقِيقَةُ وَالْجُلَّاسُ أَوْهَامٌ".

ألا تعلمين حبيبتي أنني في حبك تخطيتُ  
ما حاول الشاعرُ أن يُعبّرَ به عن مكنون  
نفسه ومعاناته في عشقه وتعلقه بمن يحب ويمهوى؟  
ألا تعلمين غاليتي أنني ومنذُ تعلق بكِ قلبي  
لم تغادريني ولو لحظةً واحدةً حبيبتي؟  
فإن كان الشاعرُ يبتسمُ كلما مر به ذكرها

فما بالكِ بمن لا تفارقني كروحي ودمي؛  
تشاركني في فرحتي التي هي من تصنعها،  
وفي حزني حين تكونُ هي ملاذي وسندي.  
ألا تعلمين أني إن قلتُ بقوله:  
كأنك العيدُ فقد أسأتُ في وصفكِ حبيبتي!  
فلمَ أداةُ التشبيهِ وأنتِ عيدي وفرحتي وموطني؟  
أنتِ العيدُ حبيبتي وسواكِ مجردُ ساعاتٍ وأيامٍ.  
أنتِ الحقيقةُ يا نورَ عيني، وسواكِ سرابٌ وأوهامٌ.  
أنتِ الحقيقةُ وسواكِ جراحٌ وآلامٌ.  
أنتِ الحقيقةُ حبيبتي.

## أقدسُ العلاقات

" أقدسُ العلاقات التي لا يَقدر عليها أحدٌ،  
ولا يهزُمها شيءٌ، لا أشخاصٌ ولا وقتٌ أو بُعدٌ  
أو حتى خصامٌ، ثابتةٌ ومتماسكةٌ  
برغبةٍ كلا الطرفين،  
لأنَّ كلاً منهما مُدركٌ لقيمةِ الآخرِ.  
ولا يهونُ مهما حدثَ، فما أحوَجَ المرءُ  
دائمًا لرفيقٍ لا يُغادرُه أبدًا"  
وكان تلك الكلماتُ حبيبتِي نظرت في  
حبنا وتأمّلت في تلاصقنا ومتانةِ علاقاتنا  
ثم تركت نفسها للقلمِ يوجزُ ما رأى وشعر.  
رأيتُ الكثيرَ والكثيرَ من علاقاتِ الحبِّ والوفاءِ  
فما وجدتُ لحبنا مثيلًا ولا لتعلقنا نظيرًا

حتى أيقنتُ في نهايةِ المطافِ  
أنَّ اللهَ خلقنا لنحيا سويا؛  
أودع فينا أرواحنا التي لا تكتملُ إلا بتلاصقنا  
وارتباطنا، فلا بعدُ يقلُّ من شوقنا  
ولا مغرياتُ دنيويةً  
تصرفنا عن إخلاصنا وعهودنا.  
أحببتكِ حتى ما عدت أرى الدنيا  
إلا من خلالكِ أنتِ ولا أشعرُ بحياتي إلا بوجودكِ أنتِ  
ولا ينبضُ قلبي إلا بحروفِ اسمكِ وهمسكِ الحالمِ  
اشتقتُ إليكِ حبيبتي

## سأظلُ معكِ

"أنا معك، في انطفائكِ قبل توهجك،  
وفي حزنك قبل سرورك، معك في ألمكِ قبل راحتكِ،  
أنا معكِ حين يبتعدُ عنكِ الجميع،  
تأكدي أنني سأظل معكِ "  
إن لم أكن لكِ ومعك في وقت انطفائكِ وعمتمكِ  
فسحقًا لي حين أوهمتكَ وضللتُ نفسي  
بصدق شوقي ومحبتِي.  
لا خيرٍ في حبِّ لا يملكُ أركانًا فولاذيةً  
من الاهتمامِ والاحترامِ والتقبلِ والاحتواءِ حبيبتِي.  
لا خيرٍ في عشقٍ يتلاشى بريقه وقتَ الشدةِ  
ويعلو ضجيجَه وقتَ الرخاءِ.  
لا خيرٍ في قلبٍ يدعى عشقًا وغرامًا يتنحى

عن محبوبه إذا توارت عنه أضواء الفرحة  
وبرزت في الواجهة موجاتُ الحزنِ والألمِ  
والضعفِ والانكسارِ.  
لا خيرَ فيّ أنا إن لم أكن لك في عمتك  
قبل بريقكِ وضعفكِ قبل قوتكِ وتعثركِ  
في مضمارِ الدنيا قبل صعودكِ إلى منصاتِ الانتصارِ.  
أنا معكِ ولكِ وبكِ حبيبتي.

## لأنك خلقت من أضلي

قيل في الانتماء:

"أرى بك شيئاً مختلفاً عن البقية؛ لا أعلم ما هو  
لكنه يشبهني، يناسبني وأنتمي إليه كثيراً"  
نعم أراكِ مختلفةً عن الآخرين،  
عن كلِّ مَنْ مروا من بوابة حياتي وتركوا فيها آثارهم،  
لكني أعلمُ هذا الاختلافَ عن الآخرين.  
أعلمه لأنك خلقتي من ضلعي،  
ودماكِ من دمي وروحك مَنِّي وإليكِ أعودُ وأنتمي.  
الأرواحُ جنودٌ مجندةٌ ما تعارفَ منها ائتلفَ  
وما تنافرَ منها اختلفَ،  
وما رأيتُ روجي تنسجمُ وتنتهي إلى أحدٍ سواكِ  
حببتي حتى أيقنتُ أنّها روحٌ تسربت في جسدي  
تفرقا في قديمِ الزمانِ، وهما لا محالةً إلى تلاقٍ والتصاقٍ،  
ولمَ لا؟ وأنتِ خلقتِ من أضلعي.

## وطنٌ ودفاءٌ وارتواءٌ

حِضْنُكَ لم يعدْ مُجْرَدَ رَغْبَةٍ بل أصبح  
وطنًا ودِفْنًا وملاذًا وارتواءً.

قربكِ لم يعدْ مُجْرَدَ أمنيَةٍ بل عمراً حنوناً وحياءً.  
وجودكِ لم يعدْ مُجْرَدَ حِلْمٍ بل طريقَ عشقٍ  
وانتماءٍ وحبلَ نِجاةٍ.

لا أريدُ اتساعَ الأرضِ، أريدُ ضيقَ حِضْنِكَ أنتِ.  
لا أريدُ غربيّ وسطَ ملايين البشرِ،  
يكفيني أنْسُكَ وقربكِ وسماعُ أنفاسكِ وحرارتها التي  
تبددُ خوفي وظمئي ولهفتي واشتياقي إليكِ حبيبتي.  
لا أريدُ من كلِّ هذه الحياةِ سواكِ أن أكونَ لكِ  
وبكِ ومعكِ يا مَنْ جمّلت ملامحي وعسّلت  
مرارَ أيامي وعمري الحزينَ، أريدكِ أنتِ حبيبتي.

## الأنثى الكاملة

" لستُ بحاجةٍ إلى جسدِ امرأةٍ لأقضي شهوتي،  
ولا إلى فستانها الفاتن ليلفت نظري،  
ولا إلى طبخها الشهويّ لأملأ بطني،  
فهذا كله من غرائزِ البشرِ،  
أنا بحاجةٍ إلى امرأةٍ أحاربُ بها الدنيا،  
إلى امرأةٍ تجعلني أحبُّ الحياةَ رغمَ كلِّ شيءٍ،  
إلى امرأةٍ تعرفُ أنه مهما تغيرتِ الناسُ  
فإن أخلاقَ المرءِ لا تتغيرُ، هذا كلُّ ما في الأمرِ"  
أنتِ حبيبتي تلكِ المرأةُ التي تستحقُّ أن أحاربَ الدنيا  
بأسرها من أجلها؛ من أجلِ قريبك ودخولِ جنتك.  
قبلك كنتُ أحاربُ في معاركٍ لا تخصني؛  
حتى أرهقتني أيما إرهاقٍ؛

فلا أنا انتصرتُ في معاركي الوهمية ولا ذكروا  
اسمي على منصةِ المجدِ ولا سجلاتِ المحاربين.  
في رحابك صار لمعركتي معنى يستحقُّ أن  
أحاربَ من أجله حيثُ يكونُ للتضحيةِ هدفُ  
تستحقه وغايةٌ يُبدلُ في سبيلها كلُّ غالٍ ونفيسٍ،  
امرأةٌ تتجلى فيها الأنثى الكاملةُ التي تحرُّ  
قيودك الأرضيةَ وترتقي بكِ نحو السماءِ،  
امرأةٌ تعي أنّ رجلها ما هو إلا كمالها وهي ضلعه  
الذي لا يكتملُ إلا به؛ ويظلُّ حائراً متخبطاً يصارعُ  
الدنيا كلها حتى يلتقيها ويتم التمازجُ والالتصاقُ.  
إليكِ أنتِ حبيبتي كل العشقِ واللهفةِ والرغبةِ والوفاءِ.  
يا مَنْ لها وبها أحببتُ الحياةَ.

## قيلَ في العناقِ

"العناق هو أن تأتي بعطرٍ واحدٍ فترحلُ بعطرين"  
لا أظنُّ أنّ الصادقين في حبهـم يرحلون،  
ولا تتبدد فيهم رائحةٌ من يحبون،  
فهي كالبصمةِ تلازمُ العاشقَ ولا تتركه،  
بل يشعرُ بسعادةٍ خفيةٍ لأنَّ فيه ما يلازمه  
طيلةَ الوقتِ من حبيبه وتوعم  
روحه الذي به يُحققُ الكمالَ الإنسانيَّ المنشودَ.  
كم أشتاقُ ليومٍ تتلاصقُ فيه أرواحنا  
مع عطر الأجدادِ، وتمتزجُ فيه بصماتنا فأصيرُ منكِ  
وتصيرين ممّي، فلا تفرقنا حوادثُ الدهرِ  
ولا تؤثرُ فينا أعين الحاسدين.  
اشتقت إليك يا أنا.

## وشخصٌ يُغَيِّرُ معنى الحياةِ

"هناك حرفٌ، يُغَيِّرُ معنى كلمةٍ،

وهناك شخصٌ يُغَيِّرُ معنى حياةٍ بأكملها، قد يكونُ  
للوجودِ أربعونَ شبيهاً أمّا الرّوحُ فتبقى بلا شبيهٍ"  
لو ذاقَ كاتبُ تلكَ الكلماتِ ما ذقناه من  
حلاوةِ العشقِ وألهيته نيرانه!  
لو تألّمَ ناسُجُ تلكَ الحروفِ وعانى ما عانينا  
في رحلةِ خاطئةٍ نحو جهةٍ لا تشبهنا ولا نشبهها  
ثمّ ذاقَ الويلاتِ في طريقِ العودةِ ومعاناةِ الوصولِ  
لعلّمَ أنّ هناكَ أرواحًا تشبهنا ونشبهها تستحقُّ قسوةَ  
الانتظارِ وفداحةَ التضحيةِ وفرضيةَ المقاومةِ والصمودِ.  
تشابهت أرواحنا حبيبتي حتى أيقنتُ  
ألا ثمةً تنافر أو اختلاف.  
تشبهنا يا أنا حتى آمنتُ أنّ هناكَ أجسادًا  
منفصلةً تعيشُ بروحٍ واحدةٍ: أجسادًا تتوق  
لللقاءِ لا يعقبه وداعٌ أو فراقٌ.  
اشتقتُ إليكِ يا نورَ عيني ومنيتي.

## وستبقيين مختلفةً

" أنتِ التي كانت وستبقيين مختلفةً،  
كيف يمكنكِ أن تكوني هكذا؟  
كيف اختزلتِ كلَّ سحرِ النساءِ في عينين  
لم تعرفا يوماً فنَّ الغواية،  
ومع هذا سقطتُ أنا في أسرهما مع أول لقاءٍ  
لأجدَ نفسي كلَّ يومٍ أتعلقُ بكِ أكثرَ،  
أعشقتُ أكثرَ؛ أذوبُ فيكِ أكثرَ وأكثرَ"  
اسمكِ حبيبتي لم يكن يعني لي الكثيرَ؛  
لا اسمًا ولا رسمًا ولا تماسًا مع عوالمي وحياتي،  
حتى سقطتُ عاشقًا في بحورِ عينيكِ من  
أولِ نظرةٍ فكننتُ أنا صريعَ هواكِ والأسيرَ.  
جئتِ فجاءتِ الفرحةُ وعادتِ نفسي للحياةِ

من حافةِ البأسِ الرهيبِ

جئتِ أنتِ حبيبتي مختلفةً لا تشبهين أحدًا  
ولا أحدَ يشبهك؛ ثابتةً في وعودك كالجبالِ الرواسي؛  
قويةً بصلابَةِ الصخرِ، رقيقةً بنعومةِ النسيم؛  
تحتويني بقلبٍ أمّ حنونٍ وتملكين قلبي  
ببراءةِ طفولةٍ ودلالٍ، فإذا أردتُ الحديثَ عن جمالكِ  
اتخذتكِ للجمالِ عنوانًا، وإذا ذهبتُ في وصفكِ تبعثرتِ  
الحروفُ والكلماتُ على شيطانِ سحرِكِ الفتانِ.  
كيف وقعتُ في أسركِ يا امرأةً اجتمعت فيها  
كلُّ محاسنِ ومفاتنِ النساءِ حتى صرتِ كالعمرِ  
لا يتكرّرُ مرتين؛ فإن تكوني لي فيا فرحةً قلبي  
وسعدي ونشوتي، وإن تكونُ الأخرى فلا يكفيني  
أن أعيشَ أعمارًا فوق عمري كي أجمعَ أجزاءَ  
صورتك من ملايين النساءِ،  
وإن حدثَ فلا أظنُّ أنكِ تتكررين حبيبتي، لا أظنُّ.

## وأمرتُ قلبي بالصمودِ

وأمرتُ قلبي بالصمودِ أمامَ طوفانِ حُبِّ

فثار وأبى وتمردَ،

وأمرتُ رُوحِي أن تَعودَ إلى جسدي

فأقسمتُ ألا تَعودَ إلا وقد تلاصقتِ الأجسادُ

كما الروحُ حين تَلاقتِ بشبيهِها وامتزجتِ.

كيف ومتى سيطرتِ على كياني وكلِّ تفاصيلي

أيتها المرأةُ التي لا شبيهةَ لكها ولا مثيلَ؟

أدمنتكُ حتى أيقنتُ ألا فرارَ منكِ إلا إليكِ،

ولا سبيلَ لنجاتي إلا بمزيدِ عشقٍ وغرقٍ وتعلقٍ

في بحورِ هوائِكِ وقلبكِ المحيطِ الذي احتوى كلَّ

تناقضاتي وأعاد ترتيبَ كياني

وجمعَ شتاتَ نفسي

من بعدِ بعثرةٍ وغربةٍ وانكسارٍ.  
أقسمت عليكِ  
يا مَنْ انهارت على عتباتِ قلبكِ  
كلُّ محاولاتِ الصمودِ  
ألا تفلتي يديكِ أو ترحلي،  
فأنا منكِ  
وأنتِ مني  
يا أنا.

## الذكرياتُ التي بيننا

"وماذا عن تلك الذكرياتِ التي بيننا؟  
ستدومُ وسندومُ معها، وسنكونُ ذكرياتٍ أكثرَ وأكثرَ"  
أحبك، أحبكِ أكثرَ وبِشدةٍ،  
وكلُّ ما يشغلُ بالي الآنُ هو لحظةُ لقائنا،  
احتضانُ يديك، الارتواءُ من حِضنك؛  
الدوبانُ في حرارة أنفاسك؛ إغماءاتُ ما بعد اللقاءِ.  
ثم ماذا؟!  
ثم نسطرُ سويًّا ذكرياتِ حبنا المحسوسة،  
نلعبُ كالأطفالِ ببراءةٍ لا نُعقِدُ الأمورَ  
ولا نلتفتُ لقوانينِ البشرِ؛  
ضحكاتهم من القلوبِ، تلك القلوبُ النقيةُ  
التي تنعكسُ على صفحاتِ الوجوهِ  
فلا كراهيةً ولا حقدَ ولا انتقامَ.  
أحلمُ حبيبتي بقصِّ شريطِ ذكرياتنا سويًّا  
لنعوضَ ما فاتنا من عمرٍ عزيزٍ ضاعَ في أرضِ يبابٍ،

نستردُّ عافيتنا؛ نرممُ صدعنا ونداوي  
جراحتنا ونعيدُ تشكيلَ الماضي الحزين.  
تتوقُّ نفسي حبيبتِي إلى أن تجمعنَا آلافُ  
الصورِ لتؤرِّخَ حبا عظيمًا لا تشوبه سوءاتُ  
المصالحِ والماديّاتِ، نضحكُ سويًّا،  
وحين البكاءِ تسبقُ دمعَتنا أرواحنا قبل  
أناملنا لتصرِّحَ في صمتٍ: أنا معك، أنا سَندك،  
أنا ثقتك التي لا تهتزُّ وإن اهتزت كواكبُ الكونِ أجمعين.  
يومًا ما حبيبتي نَسافرُ كثيرًا؛  
أزِينُ معالمَ الدنيا بجمالِكِ ورقتكِ حتى يُقال:  
مرت من هنا ذات يومٍ ستُ النساءِ.  
أعلمُ أن بيننا ذكرياتٍ - رغم البعادِ - تضمَّننا لكَيَّ  
لا يكفيني منكِ أقلُّ من ذكرياتِ العناقِ،  
الالتصاقِ، فحنينُ قلبي يا أنا في لهفةٍ لكِ واشتياقِ.

## دربٌ بغيرِ انتهاءٍ

"كَأَنَّكَ دَرَبٌ بغيرِ انْتِهاءٍ وَكَأَتَى خُلِقْتُ لِهَذَا السَّفَرِ"  
فِي أَوْقاتٍ كَثيرةٍ نَحْتاجُ إلى التَّشْبِيهِ وَأدواته كي نُقَرِّبَ  
لِلسامعِ بعضًا من أوجهِ الشَّبهِ بَيْنَ المَشْبَهِ وَالْمَشْبَهِ بِهِ.

فحين يصفون فتاةً ذاتَ حَسَنِ وَجْمالٍ  
يقولون عنها كالقمرِ، ولكن ماذا عن أدواتِ  
التَّشْبِيهِ حينما تعجزُ عن الوصفِ بل وتتحولُ  
إلى أدواتِ تَقْلِيلٍ بحيثُ تكونُ من العجزِ بِمَكانٍ  
أَنْ تَصِفَ لَنَا شَعورنا وما نراه من أشياء  
تعجزُ اللُّغَةُ عن وصفها واحتوائها.  
إِذا قلتُ عنكَ: رَقيقَةٌ كالنَّسيمِ جَميلةٌ كالقمرِ؛  
فقد بَخَسْتُكَ حَقَّكَ وَقَلَّلْتُ من  
مقامِكَ الفريدِ ووصفِكَ الفَتَّانِ.

لا أريدُ أن أتحمَلَ على لغتي وأحمَلها العجزَ والقصورَ:  
فربما نجدُ مخرجًا لهذا الأمرِ العجيبِ،  
فحينما أرى جمالَ الوردِ ويسحرني عطره  
الأخاذُ تحدثني نفسي كم أنت جميل!  
ولكنك أمامَ جمالها ورقتها لا شيء،  
وأقصى ما يُقال فيك: وردٌ كأنه حبيبي  
في حسنها ودلالها، وحين يسحرني قمرُ السماءِ  
أفاخرُ الدنيا كلها وأقولُ: قمرُ السماءِ  
كأنه قمرِي الأرضيِّ في فتنته وحسنه ودلاله.  
هنا فقط ربما تصلحُ أدواتُ التشبيه  
للتعبيرِ والتفسيرِ وتقريبِ المعاني.  
هكذا أنتِ حبيبي وأكثرِ يا أنا.

## كنت أمثلُ دورَ العشقِ

يقولُ نزارُ قبانيّ في قصيدته "يومياتُ رجلٍ مهزومٍ":

"لم يحدث أبداً

أن أحببتُ بهذا العمقِ.

فأنا في الماضي لم أعشق،

بل كنتُ أمثلُ دورَ العشقِ"

القصيدةُ كلها تُعبّرُ عنيّ وعن حبي لكِ وعن حالي

قبل أن نلتقي حبيبتي، لكنّ أكثرَ ما يُعبّرُ عنيّ في هذه

الكلماتِ قوله:

"فأنا في الماضي لم أعشق بل كنتُ أمثلُ دورَ العشقِ"

كلُّ تجاربي قبلكِ سرابٌ، وكلُّ مَنْ عرفتُ قبلكِ

وهمٌّ وأقنعهُ زيفٍ وخداعٍ وضلالٍ.

كنتُ أجيّدُ نسجَ كلماتِ الحبِّ لكنّها أبداً

أبدًا ما مرت على قلبي ولا روت  
ظمًا روحي وأنينَ الجراحِ.  
لم يحدث قبلكِ سيدتي أن ذقتُ نيرانَ الحرقِ،  
أترنحُ بينِ عذوبةِ هواكِ وعذابِ البعادِ؛  
نيرانِ الشوقِ ونعيمِ حبكِ وتآلفِ  
أرواحنا حدَّ التمازجِ والالتصاقِ.  
أعيشُ حاضري في حضرةِ دفءِ قلبكِ وصدقِ  
مشاعركِ وأضمدُ بها جراحَ الماضي الحزينِ،  
وأطمئنُ غدي بأنكِ أنتِ فيه.  
اشتقتُ إليكِ حبيبتي.

## بكل ما أوتيَ من اختلافٍ ورقّةٍ

"وأنا أيضًا أتمنى أن أُعشقَ بطريقةٍ مختلفةٍ يومًا ما،  
كأن يخطُ أحدهم اسمي على ورقةٍ قديمةٍ  
ويخبئها تحت وسادته دومًا  
أو أن يُخصصَ دفترًا صغيرًا  
ليكتبَ عني فيه وعن تفاصيلي،  
أو أن يرسمَ لوحةً رقيقةً  
تحملُ شيئًا من ملامحي،  
أو أن يجعلَ كلمةً سرِّ هاتفه هي تاريخُ مولدي،  
أو أن يشاهدَ المسلسلاتِ الكارتونيةَ  
ليجاريني في الحديثِ عنهم  
أنا أبدًا لا أريدُ حبًّا اعتياديًّا يحملُ مللاً بين طياته  
أنا أريدُ شخصًا يحبني  
بكلِّ ما أوتيَ من اختلافٍ ورقّةٍ"

ما أوقنُ به أنّي أحبُّك حبًّا ما عرفته من قبلُ  
وتعلقتُ بك تعلقًا لا يعلمه إلا ربي والذي  
أودع لك في قلبي كلّ هذا الحبِّ.  
ما أعلمه أيضًا أنّه ما أحبني أحدٌ  
مثلك كأنك أُمي وأكثرُ.  
كل ما كان يشغلي أن أعرَعمَن  
تحبني حبًّا صادقًا،  
أما عن الطريقةِ في التعبيرِ  
فلا أحملُ همها،  
فمن يصدقُ في حبه لا يعدمُ  
ألفَ ألفَ طريقةٍ  
للتعبيرِ عن عشقه وهواه.

## عن جدارةٍ واستحقاقٍ

" ليستِ الرجولةُ بأن تحبَّك كلُّ النساءِ  
ولكنَّ الرجولةُ أن تعشقَ وتخلصَ  
لامرأةٍ واحدةٍ وتجعلها فوقَ كلِّ النساءِ "  
حبيبتي لا تكتفي أبدًا، فهي لم ترض بأقلِ  
أن تكونَ ستَّ نساءِ الدنيا وحوَرَ عيني في الآخرة.  
حبيبتي لها الحقُّ كلُّ الحقِّ فيما تريده وتصمِّمُ عليه.  
فهي ليستِ ككلِّ النساءِ،  
وهي رقيقةٌ كعبيقِ المساءِ.  
حازت من الرقةِ والجمالِ مبلغًا لا يُدرِكُ  
حتى صارت لهما الدليلَ والعنوانَ.  
يغارُ منها قمرُ السماءِ  
ولمَ لا، وهي أجملُ منه؟

فهو يكتملُ في منتصف شهره  
أما هي فقمراً لا يغيبُ،  
فقد بلغت حدَّ الجمالِ الأنثويِّ  
وهي بحقِّ الأنثى الكاملةُ التي لم يصمدُ أمامَ  
فتنتها قلبي وانهارت كلُّ حصوني وخبراتِ السنين.  
وهي فوق هذا شغلت المقاعدَ الأربعةَ بطائرةٍ  
قلبي عن جدارةٍ واستحقاقٍ، ولو زادت مقاعدُ  
الطائرةٍ لكانت لها لا محالةً.  
هذه حبيبتي فماذا عنكم أيها العشاقُ؟  
اشتقتُ إليك يا حورَ عيني.

## غيابكِ غربتي

- أُنحِمْها؟

- لا أدري، ولكنَّ غيابها يجعلُ وجوهَ الناسِ  
شاحبةً ورائحةَ الهواءِ مُغبرةً.

- إِذَا فَانَتِ تُحْمِها!

- دعك من تضخيمِ الأمرِ، فقط غيبتها تبدو  
كثقبٍ أسودٍ يبتلعُ ألوانَ الكونِ حين يطلُّ عليّ،  
ثم يُعيدُ ما اختلسه من البهجةِ حين تعودُ.

- بالتأكيد أنتِ تُحْمِها!

- دعنا لا نتسرع في الحكمِ، رجاءً،

كلُّ ما في الأمرِ أنَّ غيابها غربتي!!

غيابكِ غربتي حبيبتي  
غيابكِ وحشٌ ينهشُ  
روحي ويُدمي فؤادي وكياني.  
اشتقتُ إليكِ حبيبتي  
وليس لي من أمري حيلةٌ  
تداوي عذابي وفاجعتي في بعادك  
يا أنا.

## لماذا أنت؟

" لماذا من بين آلاف الوجوه التي نقابلها لا نسقط

إلا في حبِّ الوجه الذي لا نملكُ رؤيته

إلا بشقِّ الأنفسِ؟

لماذا من بين كلِّ الأكتافِ الملاصقةِ لنا

لا يسقطُ رأسنا إلا على الكتفِ التي بيننا وبينها

مسافةُ الأرضِ والعاداتِ والمجتمعِ؟

لماذا دائماً يأتي الحُبُّ متأخراً؟ قوياً ومستحيلاً؟

لماذا أحبُّكِ أنتِ على وجه الدقةِ والتحديدِ

رفقتي وزوجتي وحببيتي؟

لماذا أنتِ لا غيركِ؟

رغمَ العذابِ والبعادِ

وسيلَ التحدياتِ الذي لا ينتهي؟

من دون تفسيرٍ أحبك، فلا تفسيرٍ لضوءِ  
الشمسِ الذي يغمُرُ الدنيا بأسرها لينشرَ  
فيها الحياةَ على الكائناتِ دون تمييزٍ بين طيبٍ  
وشريرٍ أو حسنٍ وسيئٍ.  
لماذا المطرُ عندنا يغسلُ الأرضَ،  
لا يميزُ بين مَنْ يستحقُّ الحياةَ ومَنْ يجبُ  
أن يغيبه الموتُ في أسفلٍ سافلين؟  
الحبُّ هبةٌ من الرحمنِ يهبها لمن يشاءُ،  
يضعُ في قلوبنا حبَّ اشخاصٍ دون أسبابٍ  
أو مبرراتٍ منطقيةٍ وينزعُ من قلوبنا حبَّ الآخرين.  
أحبك يا غاليتي ولن أجهدَ نفسي بحثًا  
عن الأسبابِ ولن ألقى بنفسي في أتونِ التفكيرِ  
السفسطائيِّ فيكفيني لهيبُ حبك ونازُ  
بعادك وحلمي في يوم اللقاءِ.

## لم أذكرك حتى في الذاكرة

الكاتبُ والفيلسوف الروسيّ دوستويفسكي

كتب لحبيبته ماريا يقول:

"في الشارع الذي تقيمين فيه هناك تسعُ

نساءً أجملُ منك، وسبعُ نساءً أطولُ منك،

وتسعُ نساءً أقصرُ منك، وأخرى تحبني أكثرَ مما تفعلين،

وفي العملِ هناك امرأةٌ تبتسمُ لي دائماً،

وأخرى تستحثني على الكلام

والنادلةُ في المطعمِ تضعُ لي العسلَ بدلاً من السكرِ

في الشاي، ولكنني أحبك أنتِ"

وبعد زواجه منها كانت ماريا في البيتِ نعمَ الزوجةَ له،

تحملت مرضه وفقره وسفره وغيابه عنها

وقاست معه كلَّ أنواعِ الشقاء..

وهي في فراشِ الموتِ قال لها دوستوفسكي:

"لم أحنكِ حتى في الذاكرة"

أما أنا فلا أعلمُ أحدًا أحبني كما أنتِ تحبينني حبيبتي،

أما أنا فلا ترى عيني أجملَ منكِ ولا يطربُ

أذني سوى صوتكِ أنتِ ولا يفتني إلا سحركِ

وجمالكِ يا ستَّ الناسِ.

لا يعينني هذي الطويلةُ أو تلكِ القصيرةُ أو من تتجملُ

لجذبِ انتباهي بمكتسباتها الأنثويةِ وحيلِ النساءِ.

لا يسكرني إلا حبكِ أنتِ، لا يعينني إلا قربكِ أنتِ،

وواللهِ الذي جمعِ قلوبنا لم أحنكِ حتى في الذاكرة،

وكيف أخونكِ في ذاكرةٍ أو فكرةٍ ساذجةٍ أو حلمٍ عابرٍ

وأنتِ شبيهه روعي ونورُ عيني وأنفاسُ الحياة؟

## رغم أنف قبيلتي

كتب محمود درويش عن حبيبته الإسرائيلية ريتا:  
"إني أُحِبُّكَ رغم أنف قبيلتي ومدينتي  
وسلاسل العادات، لكنني أخشى إذا بعث الجميع  
تبيعيني وأعود بالخيبات"  
وحين اكتشف بأنها من مخبرات الموساد  
الإسرائيليّ عبّر عن صدمته وكتب: "رُبما لم يكن شيئاً  
مهمّاً بالنسبة لك يا ريتا، لكنه كان قلبي"  
أما أنا فلا يعنيني منه غيرُ بدايات حبه  
حين قال: "إني أحبك رغم أنف قبيلتي  
ومدينتي وسلاسل العادات"  
ولا أخشاك أبداً حبيبتي ولا أخشى من  
هاجس الخيبات لأنك مَيّ وأنا منك،

ولا أحدَ يخونُ نفسه أو يتخلى عنها إلا إذا كان الغدرُ  
من طبعه، والخسةُ والدناءةُ في أصله ونشأته وتكوينه  
أحببتكِ وتحديتُ كلَّ الدنيا بأسرها،  
وكلما مريومٌ في حبنا زاد ثباتُ عرشنا ونما فينا  
اليقينُ أنَّه حُبُّ صادقٌ لا يعرفُ معجمه  
الخيانةَ ومرادفاتِها.  
كلما مريومٌ تيقنتُ أنَّ ما مرَّ من عمرنا  
رغمَ قساوته لم يكن سوى تمحيصٍ لقلوبنا وغرلةٍ  
لكلِّ أفكارِ القطيعِ وقيودهم،  
حتى إذا ما التقينا حافظنا على هذا الحبِّ  
الكبيرِ الذي لن نسمحَ يوماً ما لأحدٍ أو لشيءٍ  
مهما كان أنْ يُفرِّقَ ما جمعنا الله  
عليه ووضعهُ في قلوبنا.  
اشتقتُ إليكِ يا ستَّ النساءِ.

## أخطرُ النساءِ

" أخطرُ النساءِ امرأةٌ أحبتك بذكاءٍ،  
تكمُنُ خطورتها في نعومتها؛ تتجسّدُ قوتها  
المفرطُةُ في حنانها، تلك التي تعرفُ تمامًا متى تقتربُ  
ومتى تنسحبُ، دبلوماسيةً تريكك بدهائها.  
امرأةٌ تعشقُ تفاصيلك كخطوط يدها تحفظك،  
امرأةٌ تلمح ما اختبأ في قولك، بل وتقرأ صمتك.  
امرأةٌ تمتطي خيالك وتروض أحلامك،  
امرأةٌ تعيشُ واقعك وتبدد مخاوفك،  
امرأةٌ تغدقُ عليك من قلبها حتى تُفقِرَ كلَّ نساءِ الأرضِ  
ممن يحاولن اقتحامك، فهي ببساطتها المركبةِ قادرةٌ  
على إبطالِ حيلةِ كلِّ مَنْ تفكّرُ في الاقترابِ منك.  
امرأةٌ لا تأتي في العمرِ إلا مرةً واحدةً،

محظوظٌ إن قابلتها، مرزوقٌ إن أخلصت لها،  
ملعونٌ إن أسأت إليها، ومفقودٌ إن خسرتها.  
القرارُ قرارك، والاختيارُ اختيارك، فلا توجد منطقةٌ  
وسطى بين جنتها ونارك"  
هذه هي أنتِ بل وأكثرُ حبيبتي،  
عندما يَمُنُّ اللهُ عليكِ بامرأةٍ تحتيك  
كما لو كانتِ حِصْنِ أُمَّ  
تخلصُ لكِ أكثرَ من نفسك التي بين جنبيك،  
تخافُ عليكِ فوقَ ما تتخيل وتتمنى.  
تعلمُ كيفَ تحافظُ عليكِ وتُشبعكِ حتى تؤمنَ أن  
ليسَ أنثى سواها في ذلك الكونِ الفسيحِ،  
وسواها نسخٌ باهتةٌ لا تعوضُ غيابها ولو عشت  
فوقِ عمركِ أعمارًا أبديةً لا تنتهي.

## يكفيني أنتِ

" يكفّيني شخصٌ واحدٌ، يندهشُ بي كلّ  
يُومٍ كما لو إني أعجوبةٌ،  
يسمَعُ أحاديثي بكلِّ شغفٍ كما لو أنها أغنيةٌ،  
يقرأُ أحرفي كما لو أنها قصيدةٌ"  
يكفيني أنتِ حبيبتي من كلّ نساءِ الدنيا بأسرها.  
يكفيني قلبك من بين كلّ محيطاتِ الاحتواءِ  
والدفعِ والطمأنينةِ والصفاءِ.  
يكفيني حبكِ وخوفكِ وغيرتكِ وحرصكِ على حبيبك.  
يكفيني تماسكنا وعودنا وميثاقنا الغليظُ،  
يكفيني أنتِ حبيبتي.

## مرة واحدة في العمر

"ومرّة في العُمُرِ يَقِفُ الإنسانُ بجوارِ أحدهم

ولا يودُّ التحركَ حتى لو فاته العالمُ"

ومرّة واحدة في العمرِ تعلقَ قلبي بَمَن أحياه

بعد غربته وانكساره؛ فعاد معها نابضًا بنشوة

العشقِ وبهجةِ النهارِ.

مرة واحدة يستسلمُ قلبك بكامل إرادته

لمَن يستحقُّ طوفانَ مشاعره ودفء أحاسيسه.

مرة واحدة أجدني أعاودُ حبَّ حياتي التي أشرقت

بنورك حبيبتي؛ حتى ما عاد يعنيني من الكونِ

بأسره إلا وجودك وحضنك وقربك، فأينما كنتِ

كنتُ أنا، وحيثما أشرقت شمسك أنارت حياتي

وتصالحت نفسي التي تعلقت بكِ تعلقَ الجنين بأمه،

أسبابِ حياته والنجاة.

## لا تفارقيني

لا تفارقيني، فالعالمُ كله لا يعني لي شيئاً من دونك،  
فما حاضري إن لم تكوني أنتِ فيه؟  
وما قيمةُ غدي إن لم تُجملي أنتِ لوحته وتزييني أركانه؟  
حتى الماضي الحزين كيف أتصالحُ معه وأنفي  
عنه صفته التي لازمتني طوالَ عمري إن لم تتشبَّثْ أيدينا  
وتتعانقُ عناقاً سمردياً لا يعرفُ معنى الفناءِ أو الفراقِ.  
تذكرين حين تعاهدنا حبيبتِي؛  
حين كتبنا سوياً لآياتِ التمسكِ والوفاءِ:  
لا للبعادِ أو الرحيلِ.  
لا لكسرِ حبنا أو قهرِ مشاعرنا الصادقةِ.  
لا ليومٍ نستسلمُ فيه لمكرِ الماكِرينِ  
أو حقدِ شياطينِ البشرِ.  
لا لانفلاتِ أيدينا وتناثرِ أحلامنا ولو اشتدت  
علينا فصولُ السنةِ وتلاعبَ بنا خريفها.  
أحبكِ يا أملاً أحيأ مواتِ قلبي، أحبكِ يا حلمَ  
أحلامي وشمسَ عمري وقمرِ ليلي، أحبكِ يا أنا.

## علمني حبك

"سأحتويك، سأتمسكُ بكِ مهما حدث بيننا،  
سأضعك بين عيني للأبد ولن أتركك، فأنت لي،  
وتبَّأ لمن أراد أن يفرقنا"  
علمني حبك أن التمسك قرارًا والانصياع  
للعقبات هروبٌ في سفينة تُدعى الظروف والنصيبُ.  
علمني حبك أن الحب لها جناح لا يستقيم بدونها،  
فلا قيمة له بتضحية أحدِ العاشقين وتقايسِ الآخرِ،  
ولا أمل في بقائه إن لم يسيرًا سويًا لنقطة التلاقي  
ثم التلاصق كجسدٍ واحدٍ مهما كانت المستحيلاتُ  
ومهما علت الأمواجُ واشتدت وعصفت بهم الرياحُ.  
علمني حبك أن الحب كفصولِ السنة؛  
لا يخدعك ربيعُه ولا تلقي بكلمتك الأخيرة  
حتى ينالَ منك شتاؤه فتتجمد أوصالك وترتعد  
فرائصك خوفًا من فقدانِ حبيبك، حين يعصفُ بك  
خريفه وتتلاعبُ بك ظنونه المعتمةُ.  
حينها يمكنك أن تطمئن أنك لم يخدعك حماسُ  
البدائياتِ ولن تخشى وأنت في أحلكِ ظلماتِ الابتلاءِ  
رسالة الموت: لقد نفذ رصيديكم.

## منذ متى؟

منذ متى تعلقت بك حبيبتي؟

منذ متى اشتعلت شرارة حبك في فؤادي وحل

هواك ديارى فتمكن؟

منذ متى وقد نلت منى مكاناً لم يبلغه أحد

سواك يا أنا؟!

متى استسلمت راياتي وتحطمت سوارى سفن إبحاري

في بحار الزيف، وإذا بها تخضع بكل طواعية لقوانين

حبك وشرائع هواك حبيبتي؟

منذ متى؟ ونفسي التي لا تلين لقلب أنثى وترضيها وطناً

فريداً تستقرُّ به وتقبل أن تكتفي بجنسية

أرضها وتعزف بإرادتها عن هواية تعدد الجنسيات،

والإبحار في كل الدنيا دون أن ترتوي أو تكتفي.

متى ارتضيتك جنتي وسفينتي وملاذي ورفقة عمري  
وحياتي حيث لا عالمٌ يحتويني سوى عالمك ولا يسحرني  
سوى صوتك ولا يفتني سوى عينيك  
يا نورة عمري وحياتي؟  
منذ متى أدمنتك أنتِ وأقلعتُ عن إدمانِ أوهامِ  
الزيفِ والسرابِ ونَحَّاساتِ الهوى؟  
منذ متى أنار قمرك الحالمُ عتمتي  
وأحال ظلمتي فجراً وعمراً مشرقاً؟  
متى وقعتُ أسيرَ هواكِ وطوعَ يدك؟  
متى صرتِ أحلى الأمنياتِ وأغلى من  
روحي وأعزَّ من نفسي ودمي؟  
متى ذابت روعي في روحك حتى صرتُ لا أصرُّ على بعادنا،  
وكانَّ روعي تفارقُ جسدي وتودعُ الحياةَ؟  
متى نلتقي وتهداً نفسي وتستقرُّ روعي في أحضانكِ  
يا منيتي وجميلتي، يا أحلى وأرقَّ النساءِ.

## أحبها جداً جداً جداً

- سأله مستنكراً: أتحبها؟

- أجاب بحزم: جداً جداً

- بنظرةٍ ماكرةٍ: جداً جداً، أم جداً جداً جداً؟

- أطلال فيه النظر: انظر صديقي،

لستُ ممن يحبون السفسطة والأحاديث

التي تشبه عفريت العُلبة،

لا تستطيعُ الإمساكُ به، فلا يدين له ولا قدمين،

كلُّ ما أعلمه يقيناً أني أحبها، لا يوجدُ في الدنيا

بأسرها ما يستحقُّ أن أفرطَ في حبها من أجله.

- محاولاً أن يُلطف من الحوار: هدى من

روعك أيها العاشقُ الولهان! الدنيا بأسرها، بأسرها؟

- يزداد صرامةً وحدةً: هل أنتَ من هواةِ

تكرار الكلماتِ واجترارِ الأحاديثِ؟ نعم الدنيا بأسرها؛

أستطيعُ أنتَ أن تستغنىَ عن أنفاسك؟

عن إحساسك؟

عن روحك التي تسري في جسدك؟

عن إرادتك؟

عن اختيارك الواعي؟ عن وجودك في الحياة؟

إن تستطعُ فدعنا نخضُ جولةً أخرى

من النقاشِ أو الزم الصمت.

بابتسامةٍ باهتةٍ: كلماتك كبيرةٌ لا تخرجُ إلا عن الكبار.

ساخرًا منه: إن كانت حقًا كلماتي كبيرةً عليك،

وتعجزُ عن استيعابها فانشغل بنفسك لأنَّ

الحدثُ فوق طاقتك يا مسكينُ.

## آه من حواء

سألتني حبيبتي سؤال مآكر.  
والمكر في حوا يا حياتي طبع ومعروف.  
يا حبيبي وروحي ونور عيني.  
راح يجي عليك يوم تنساني وهوآك ما يلوف.  
راح تنسى تقولي يا حبيبتي؟  
ورسايل الصبح، وأشواقك ميه في كفوف؟  
وتبطل حبك ودلالك.  
وألآقيك تتبدل أحوالك.  
راح تقسى وراح تجرح قلبي ويأخذني الخوف؟  
زنقتني حبيبتي وحوجتني لإجابة لازم ترضيها.  
أو حتمًا ريشي وجناحي بيصير منتوف.  
يا حبيبتي وقلبي ونور عيني.  
أنا كلي ليك وإحساسي عاشق ملهوف.  
وبحكك جدًا يا حبيبتي.  
وهوآك نجاتي وسفينتي وترياق موصوف.  
ولا عمري أخونك يا حياتي.

ولا أضحي ببيبو وحاجاتي.  
هو أنا حلوف؟  
على وعدي أكيد هافضل دايمًا.  
لسميحة وفرحة ولجيجي.  
ولسلي كمان مخلص جدًّا، ولهن شغوف.  
بصت وقالت لي: أه وماله.  
يعجبني ذكائك وخياله.  
لو يوم هجراني يحلى له.  
يتهور يعني راح تندم.  
وبكره هاتشوف.  
أعصابي خانتي ولاقتني.  
بحلف وأكرر أيماني.  
معقولة "بحبك" أنساها،  
نظراتك قاتلة ورعبتني، اعلمي معروف.  
ضحكت ولاقيتها بتحضتي.  
معقولة يا لولي خايف مني؟  
أتاريك مخطوف.

## أسئلة "تيك أوي"

- بتحبني؟

- جدًّا جدًّا جدًّا.

- هاتفضل تدلعي؟

- وهو إيه ممكن يتعمل مع الشكولاتة والنوتيللا

إلا الدلع يا بسكوتة.

- ممكن يجي عليك يوم وتمشي؟!

- لما اتمدد على الخشبة اللي قال عنها الشاعر:

كلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته

يومًا على آلةٍ حدياءٍ محمولٍ.

- يخص عليك وتسبني لمين؟!

- ما هي استراحة صغيرة ونتقابل تاني من جديد؛

على قلبي يعني.  
- مش عاجبك؟!  
- وهو أنا أطول، أنا واقع واقع يا بت.  
- اضحك عليًا يا روح خالتك!  
- وهو أنا أقدر يا قطتي؟!  
- يا روح قلبي،،،،، حبيبي هاتفضل تحبني؟!  
الصمت يسود .....

## يوميات امرأة مجنونة

كعادة حواء التي لا يوجد لها كتابٌ شارحٌ يُفسّرُ

كيف تعملُ رأسها وميكانيزم تفكيرها

ولا خريطةٌ تدلُّ الحائرين في بحارها ومحيطاتها

قالت له: أتحبني؟

- قال وهو ينظرُ إلى عينيها ويعانقُ أنامها الناعمة:

وهل للحبِّ معنى إن لم يقترن

اسمه بكِ وبحروفك الحاملة؟

- قالت بمكرٍ يُغلفُ ثقتهما: وما دليلك

يا مَنْ تدعي ما لا دليلَ له؟

- قال وقد ضم يدها إلى شفثيه يُقبّلها:

كنتُ في البداياتِ أجعلُ لكِ نصيبًا من دعائي حتى

وصل بي الأمرُ أن صرتِ كلَّ دعائي وأمنياتي.

- قالت: وبِمَ دعوت؟

- قال: أن يجعلك نصيبي وقسمتي هنا وهناك.

- قالت وقد بدأت تفقدُ سيطرتها على

صلابتها وكتمانها لأشواقها:

وماذا لو جئتَ يوماً تقولُ هل من مزيدٍ؟

- ضمَّها إلى صدره قائلاً:

الشرعُ لم يحلِّ لي سوى أربع،

وقد امتلكتِ أنتِ كاملَ مقاعدِ قلبي وموطني

- أمسكتِ بقميصه وتشابكتِ أناملها

من خلف ظهره حتى ذابت فيه حدٌّ

الالتصاقِ وهمست في أذنه:

أحبُّ مجرمَ حبِّ.

## رسالة أخناتون إلى نفرتي

خلدت المعابدُ والجدارياتُ الفرعونيةُ قولَ الملكِ  
أخناتونَ مخاطبًا زوجته نفرتي:  
"أنتِ لستِ الوحيدةُ التي خلقها الإلهُ في الدنيا،  
لكنك أنتِ الوحيدةُ التي خلقها الإلهُ في قلبي"  
لستِ أنتِ الوحيدةُ التي خلقها اللهُ في هذا  
الكونِ حبيبي، لكنكِ التي امتلكتِ قلبي  
واستحوذتِ على مشاعري وكياني وروحي.  
أنتِ التي من أجلها أضحيّ بهذا العالمِ بأسره مهراً  
متواضعاً كي أنعمَ بقربك وأحيا  
بهواكِ ودفءِ حبكِ ولذّةِ لقياكِ.  
أنتِ التي تمنيتها زوجةً لي ورفيقةً دربي في الدنيا وجنةً  
ربنا الرحمنِ، ففي وجودك تحلو مرارةُ أيامي وتُقبل  
الدنيا ضاحكةً مستبشرةً، وإن غبتِ ولو لساعاتٍ  
يطولُ ليلى وتخبّطُ حياتي، أنتِ الوحيدةُ التي  
في قلبي وروحي، فلا حواءَ سواكِ  
ولا أنثى ملأت عيني غيركِ يا أنا.

## أشهدُ أنكِ

"لا يُطَيِّبُ الروحَ المتعبَةَ إلا مَنْ يُشعرها  
بأنَّ شوكةً في قدمها طلقةٌ في قلبه،  
وأُتفه اهتماماتها أوَّلُ اهتماماته،  
وأصغرَ تفاصيلها أكبرُ ما يُركِّز عليه،  
وزواياها المهجورة هي محورُه وقطرُه ومركزُه،  
لا يُطَيِّبُ الروحَ المتعبَةَ  
إلا روحٌ مريحَةٌ تملؤها".  
أشهدُ أنكِ مَنْ استطاعَ أنْ يملأَ فراغاتي ويؤنسَ  
وحدتي ويؤمِّنَ فزعتي ويُسكِّنَ جراحتي.  
أشهدُ أنكِ مَنْ اكتفتِ به نفسي وارتاحت  
إليه روحي وهدأت على شطآنه أمواجي العاتيةُ  
ورست في مينائه سفني الجامحةُ.  
أو كما قال نزارُ:  
أشهدُ ألا امرأةً أتقنت اللُّعبةَ إلا أنتِ.

## كلُّ ما أريده هو أنتِ

كلُّ ما أودّه عُمْراً كاملاً لا يخلو منك،  
لا يخلو من صوتك ووجهك  
الذي تنامُ في ملامحه طمأنهُ قلبي،  
أشعروكأنّ الحياة تعودُ مُشعّةً في عيني  
كلّما كنتُ على مقربةٍ مِنّي،  
السعادةُ كلها تكمنُ في حُبكِ؛  
حُبكِ الذي أنقذني من بشاعةِ  
كلِّ ما يحدثُ حولي.  
كل ما أريده هو أنتِ حبيبتي،  
حين التصقتُ بكِ  
استحالت عوالي الحزينهُ  
فرحةً وبهجةً وفصولاً

من ربيعٍ لا ينتهي.  
كل ما آمله أن تكونَ حياتي الثانية معكِ  
كما كان مولدي الثاني على يديكِ نوارتي.  
كل ما أتمناه حِضْنٌ عميقٌ في عتمةِ الليلِ،  
وصمتٌ طويلٌ لا يقطعُه غيرُ أنفاسكِ  
ودقاتُ قلبكِ وسحرُ عينيكِ،  
والأمانُ في عناقِ يديكِ  
وصوتكِ الحاني وعذوبته.  
كلُّ ما أريده هو أنتِ يا أنا.

## في حضرةِ جمالِكِ

- بحثتُ عنكِ طويلاً طويلاً حتى كدتُ أن أكفرَ بما  
يسمونه - من بابِ الخداعِ والتضليلِ - الأملَ  
والآمالَ الملهمةَ، حتى التقيتُكِ فعلمتُ أن ما مرَّ  
من عمري لم يكن سوى ترتيباتِ اللّهِ كي يصلحَ كلانا  
لشبيهه روحه ومبتغاه.
- استباحثني الدنيا بظلمها فلا أملَ في غدٍ مشرقٍ،  
ولا قدرةً على تحملِ طعناتِ الغدرِ من جديدٍ.
- ثقي أنكِ قبلَ أن تصلي إلى البابِ الصحيحِ، يتوجّبُ  
عليكِ أن تقرعي العديدَ من الأبوابِ الخطأ، فالأخطاءُ  
ليست سيئةً بدرجةٍ بعيدةٍ بقدرِ أنّها تؤدي للنّضجِ.
- لا أريدُ
- أنا الغُصنُ المُنحدرُ من سُلالةِ الخريفِ باجئًا عن  
الربيعِ في حضرةِ جمالِكِ وشمسِ روحكِ التي لا تغيبُ.
- أقسمتُ عليكِ لا مزيدَ.
- وماذا عن دعوتكِ نحو أبوابِ السماءِ في جوفِ ليلٍ  
ظننتِ ألا فجرَ له أو صباحَ، فكان وحيًا ألقى في روعكِ،

سيأتي كما تحبين، حنونًا عليك صادقًا في حبك  
يعاملك كما تحبين فلا تيأسي.  
- أقسمتُ عليكَ ألا تزيدَ من فاجعاتِ نفسي وخيباتها.  
- وهل أنا هنا إلا لذلك حبيبيتي؟  
- أرهقني عنادي وادعائي أني وأدتُ الحبَّ  
في حنايا قلبي ووتينه.  
- أغمضي عينيك واملئي فراغاتِ أناملني  
التي لم تُخلقِ إلا لكِ.  
- كرهتِ غدراتِ الطريقِ و...  
- يضعُ يده على شففتيها: لا تكلمي، فأنا رسولٌ مبعوثٌ  
إليكِ من أبيكِ وعلامةُ ذلك دعاءٌ في جوفِ ليلٍ  
بين السماء وبينكِ.  
- تضعُ رأسها على صدره وتهمسُ همسًا أخفتُ صوتًا من  
دقاتِ قلبها وحرارةِ دمعتها: إياك أن ترحلَ يومًا ما.  
- أحبك يا أنا.

## رسائلُ العاشقين

من أقوالِ العاشقين:

من كافكا إلى ميلينا:

أنا لا أحبُّكِ أنتِ. بلُ أحبُّ ما هو أكثر من ذلك،

أُحِبُّ وجودي الذي يتحققُ من خلالكِ.

من مريد البرغوثي إلى رضوى عاشور:

أنتِ جميلةٌ كوطني مُحَرَّرٍ وأنا مُتعبٌ كوطني مُحْتَلٍ.

من جوليت إلى فيكتور هوجو:

أحبُّكِ، إنها حقيقةٌ! أحبُّكِ رَغْمًا عني، رَغْمًا عنكِ،

رَغْمًا عن كل هذا العالم"

من ليوتولستوي إلى فاليريا أرسينف:

قد أحببتُ جمالك مُنذُ زمن، ولكني بدأتُ للتوّ في حبِّي

الخالد والأزليِّ فيك - قلبك، روحك."

من دوستویفسکی لزوجته آنّا:  
"لم أحنك حتى في الذاكرة"  
من جالا إلى بول إيلوار:  
دلّني. أشفق عليّ، لستُ أملكُ شيئاً،  
لا كبرياءَ ولا طموحَ، إنني عاريةٌ وضعيفةٌ أمامك."  
من الأديبِ الرَّافعيِّ إلى الأديبةِ ميّ زيادة:  
لورأيتني، وأنا أقرأُ رسائلِكِ لرأيتِ أنكِ لا تكتبين لي كلامًا..  
بل تزرعين في الورقِ زَهْرَ أنفاسِكِ فيأُتيني فأقرأهُ".

وماذا عنك حبيبي؟!  
رقيقةٌ كطيفِ السماءِ، بريئةٌ كأحلامِ المساءِ،  
شبيهةٌ ببراءةِ الأطفالِ ونقاءِ الصادقين الأوفياءِ.  
أحبها تلك التي تعثرت على أعتابها مشاعري  
واستسلم القلبُ العنيدُ لِحِمْها.  
فما عاد في الكونِ من نورٍ ولا أملٍ دون هواها وقربها.  
أيتها الرقيقةُ التي تجسدت على  
كوكبِ الأرضِ ودنيا البشرِ.  
اشتقت إليك حبيبي.

## لا أريدك

" قالت: كتبتُ له أَلَفَ (لا أريدك)،

فرد عليّ وأنا أيضًا أحبك!

أحمق! يُصِرُّ أنني أحبه، يتشبَّثُ بأملٍ لا وجودَ له.

لم أترك له حذائي كما فعلت سنديلا، ولم أسدل له

شعري كما فعلت رابونزل كي يتسلقَ إلى قلبي،

ولم أصعد معه على السجادةِ السحريةِ لنحلقَ

سويًّا كما فعلت ياسمين!

ولم أقرأ له بشغفٍ كما كانت تفعل الجميلةُ للوحشِ،

ولم أنتظر قبلته لأعودَ للحياةِ مرةً أخرى كما

حدث مع الأميرةِ النائمةِ.

ولم أتخلَّ عن حياتي وهويتي كما فعلت

حوريةُ البحرِ كي أبقى معه.

كلُّ ما فعلته هو أنني أخبرته أنني أحترمُ حبه  
لكني بكلِّ بساطةٍ لا أريدُ تلك العلاقة!!  
رددتها كثيراً، فظن الأحمقُ أنني أحبه"  
وماذا بعد؟

لقد نجح مَنْ تظاهر بالحمق أن ينال  
عطفها ثم إعجابها،،، ثم ثغرةً غيرَ مرئيةٍ تسربَ من  
خلالها إلى قلبها وامتلك عليها مشاعرَها وأحاسيسها.  
لقد نجحَ مَنْ تظاهر بالحمق أن يأسرَ هواها ويحققَ  
ما لم يستطع الكثيرُ والكثيرُ إليه سبباً.  
هل هو ضعفٌ في لحظةٍ من اللحظات؟  
هل هو ماكرٌ إلى هذا الحدِّ؟  
أم أنه شبيه الروحِ ورسالةٌ من السماء،  
وعوضها كما هي له ويزيدُ إلى ما لا نهاية؟!

## أحبيتك وطنًا لا يخون

عندما قرر شارلي\_شابلين الزواج من أونا التي تصغره

بثلاثين عامًا قال لها:

تزوجيني لأعلمك كيف تعيشين

وتعلميني كيف أموت؟

قالت له: لا يا شارلي سأتزوجك

لتعلمني كيف النضوجُ

وأعلمك كيف تبقى شابًا حتى النهاية؟

كان زواجًا رائعًا وأنجبا ثمانية أطفال وعاشا معًا

حتى وفاة شارلي عن عمر يناهز ثمانية وثمانين عامًا.

من يحب لا يقسو، لا يملّ، لا يهرب، لا يفارق،

لا يخادع، من يحب لا يختبئ خلف أعداءٍ مصطنعةٍ.

من يحب يحارب،،، فلنقع بالحبِّ مع شخصٍ

يرى أن حزنك هو أكبر مصائبه.  
أحببتك ورأيتُ فيك الماضي الذي كان  
استعدادًا للقائك، والحاضر الذي تجمّل في حضرتك،  
والمستقبل الذي لا يمكن أن يأتي إن لم  
تكوني فيه حبيبي.  
أحببتك لأنك وطني الذي لا يتفضّل عليّ  
بسكناه والذي لا يهددني بطردني وسحب انتسابي إليه.  
أحببتك وطنًا أعيشُ على أرضه وأدفنُ في ترابه  
وأبعثُ يومَ القيامةِ، فيكون لي جنّةً وخلودًا  
في دارٍ أعدها ربي بيديه.  
أحببتك لنُعلّمَ الآخرين كيف يكونُ فنُّ العشقِ؟  
وكيف يكونُ الانتماءُ؟  
وكيف يكونُ الحبُّ معجزةً في زمنٍ بلا معجزاتٍ؟

## سأظلُ أحبك حبيبتِي

- "للأبد؟

- ماذا؟

- ستظلُّ تحبني للأبد؟

- حتى تحترقَ النجومُ وحتى تفتنِ العوالمُ،

حتى تتصادمَ الكواكبُ، وتذبلَ الشمسُ

وحتى ينطفئَ القمرُ، وتجفَّ البحارُ والأنهارُ،

حتى أشيخَ فتتأكل ذكرياتي، حتى يعجزَ لساني عن

لفظِ اسمكِ، حتى ينبضَ قلبي للمرة الأخيرة،

فقط عند ذلك ربما أتوقفُ، ربما.

"أحمد خالد توفيق"

ثم ماذا بعد؟

نعم سوف أظلُّ أحبك للأبدِ حبًّا سرمدياً لا ينتهي،

حيثُ اللزمانُ وأبديةُ المكانِ،

حتى بعد احتراقِ النجوم،  
وحتى بعد فناءِ العوالم،  
حتى وإن جفت الأنهارُ وتلاشت البحارُ،  
حتى بعد تصادمِ الكواكبِ وانطفاءِ الأقمارِ.  
سأظلُّ أحبُّك حبيبتي، حتى وإن شاخت ذاكرتي،  
فلن أعجزَ أن أقولَ لك: حبيبتي، ولا أن ألوذَ بحضنك  
وتطمئنَ نفسي في حضرةِ حبكِ ودفءِ هواكِ.  
حتى وإن عجزَ لساني عن نطقِ حروفِ اسمك،  
فنبضاتُ قلبي من نبضِ قلبك،  
وحروفُ اسمك دمي وأنفاسي.  
وحين يتوقفُ قلبي عن نبضه ،،،،  
هذه مرحلةٌ بينةٌ لا تقاسُ بسرمديةِ  
ما بعد البعثِ والنشورِ،  
وحينها سأظلُّ أيضاً أحبُّك  
وأحبُّك أبدَ الأبدِين حبيبتي.

## لا محل لك من الإعراب

لقد أخطئوا بإعراب (أنتِ) ضميرًا منفصلاً،  
فأنتِ روحٌ مبنيةٌ على قلبٍ متعلقٍ بكِ  
ولا محلَّ له من الانفصالِ.  
حين أبى العقادُ أن يخاطبَ مي زيادةَ (أنتِ)  
وخالف تمسكه بالعربيةِ وسلامتها  
وفصاحتها وخاطبها: أنتي.  
وحين استفسرت عن هذه الزلةِ التي لا يقعُ  
فيها أمثاله قال: أبيتُ أن أكسرك ولو في لغتي.  
أعرف عاشقًا كان لا يطيقُ اللغةَ العاميةَ في كتاباته،  
بل ويسخرُ ممن يتعاطاها.  
وحين وقع أسيرًا في حبك صار لا يكتبُ إلا بها؛  
وبالكادِ يكتبُ نزرًا يسيرًا من الفصحى  
وشينًا من الفصيحةِ.

لا أظنُّ أنّ بيننا ضميرٍ مخاطبٍ (أنتِ)  
كي أنشغلَ بمسألةِ إعرابه ومناقشةِ الخلافاتِ  
بين المدراسِ النحويةِ كمدرسةِ الكوفةِ  
ومدرسةِ البصرةِ؛ فلا ثمةَ أنتِ بيننا حبيبتي.  
وهل هناك أقربُ من ندائي حين مناجاتي وهمسي لكِ  
من قولي: يا أنا  
وماذا عن موقعِ (أنا) من الإعرابِ؟  
ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ على السكونِ في محلِّ رفعٍ مبتدأً.  
نعم فنحن يا أنا ضميرٌ حيٌّ أتعبه مواتُ  
الضمائرِ وتلونُ النفوسِ.  
كلانا يعاني وسيبقى يعاني لأننا خُلِقنا يلازمنا الضميرُ،  
ونحن بخيرٍ ما دام حيًّا؛ لا يضرنا من خالف  
ولا يشغلنا مَنْ وافق.

لذا فإعراب (أنا)

ضميرٌ منفصلٌ عن كلِّ الدنيا

لأننا اكتفينا بأنفسنا وطنًا وجنةً وملاذًا وأمانًا.

في محلِّ رفعٍ مبتدأٍ

لأننا اكتفينا أن نكونَ ردًّا فعلٍ للآخرين؛

لأننا قررنا أن نشغلَ محلنا الإعرابيَّ

ونأخذَ بزمامِ المبادرة.

فلن نرضى لأنفسنا الوقوعَ فريسةً للهوانِ مجددًا

وليحترقَ العالمُ إن لم يحترمَ ذلكَ ويقدره.

أنا؛

لا محلَّ لها من الإعرابِ ولا التفسيرِ ولا السماحِ

بإفسادِ ما جمعنا عليه ربُّ العالمين.

فأنتِ محلكِ في قلبي؛  
ورضاكِ وإسعادكِ والابتسامة  
المرسومةُ على محياكِ هي قضيتي  
وشغلي الشاغلُ حبيبتي.  
محلكِ حيثُ لا أحدَ يبلغه سواكِ.  
وملاذكِ حضني؛  
وأنفاسُ صدري لكِ الدفءُ حين  
يطلُّ شتاءُ المشاعرِ بقسوته،  
وعواصفُ الزيفِ بعتمتها وغدرها على الآخرين.

## عودة إلى المراسلات الخطية

### فهرس

- الإهداء ..... ٥
- المراسلات الخطية ..... ٩
- حبك لا يخضع لقانون المسافات ..... ١٠
- رقيقة كطيف السماء ..... ١٢
- خالف قواعد النحو وضم كسري ..... ١٣
- أنت الحقيقة لو تعلمين حبيبتى ..... ١٤
- لماذا هي؟ ..... ١٦
- أيتها الرقيقة ..... ١٨
- تغار حبيبتى ..... ١٩
- حتى تفارقنا الحياة ..... ٢٠
- إلى من احتلوا قلوبنا ..... ٢١
- لا أرى أحداً إلا أنت ..... ٢٢

- أجملُ الأقدارِ ..... ٢٣
- تلك الأنثى الطاغيةُ ..... ٢٤
- لا تفسيرَ ..... ٢٥
- رفيقُ دربكِ ..... ٢٦
- صباحُ جميلٌ بجمالِ محياكِ ..... ٢٧
- كنورِ القمرِ ..... ٢٨
- وقلبٌ منه هواكِ تمكّنُ ..... ٢٩
- ويبقى سؤالٌ حائرٌ ..... ٣٠
- وحبكِ كنورِ الشمسِ ..... ٣١
- ثم جئتِ أنتِ ..... ٣٢
- تبقينِ أنتِ حبيبتي ..... ٣٣
- كوني أنانيةً ..... ٣٤
- هل؟ ..... ٣٦
- كل مكانٍ يجمعنا وطنٌ ..... ٣٨
- مع إشراقةِ يومٍ جديدٍ أحبكِ ..... ٤٠
- نوارَةٌ عمري وحياتي ..... ٤١

## عودة إلى المراسلات الخطية

- ٤٢..... قالوا عنا:
- ٤٤..... الحبُّ الحقيقيُّ.
- ٤٦..... يوماً ما.
- ٤٨..... وكأنك الكلُّ وكأنهم لا أحد.
- ٥٠..... ضلعٌ عادٍ لأصله.
- ٥٢..... وحين التقينا.
- ٥٣..... إلى مَنْ أعشقها.
- ٥٤..... كيف تسألين سؤالاً أنتِ إجابته؟
- ٥٥..... وفي ينايرٍ أحبكِ جداً.
- ٥٦..... قليلٌ من النرجسية.
- ٥٧..... وكأنك أنتِ الشمسُ.
- ٥٨..... ما الحبُّ؟
- ٦٠..... لا شيءٌ يعدلُ قربك.
- ٦٢..... قانونُ الحبِّ.
- ٦٣..... ولكِ في قلبي مكانٌ.
- ٦٤..... أعظمُ انتصاراتي.

- ٦٥..... وإن سألتوني.....
- ٦٦..... رفقةً صادقةً وحياءً.....
- ٦٨..... دعيني أخبرك.....
- ٦٩..... وفي اليوم الثاني من أبريل أحبك.....
- ٧٠..... لا تليقُ بكِ المقارناتُ.....
- ٧١..... كيف لشخصٍ واحدٍ؟.....
- ٧٢..... هي تستحقُ حرباً من أجلها.....
- ٧٤..... ولكِ نصيبٌ من دعائي.....
- ٧٦..... لو أخبرتكِ حبيبتي!.....
- ٧٨..... جمالُ الصدفِ.....
- ٧٩..... وما الجديدُ حبيبتي؟.....
- ٨٠..... في معنى الاحتواء.....
- ٨١..... موطني الذي إليه أنتمي.....
- ٨٢..... وقلبٌ على هيئةِ وطنٍ.....
- ٨٣..... لا مثيلٌ لكِ.....
- ٨٤..... لا شبهةً لكِ.....

## عودة إلى المراسلات الخطية

- ٨٦.....تقول حبيبتي
- ٨٧.....ثم جئتِ أنتِ
- ٨٨.....في أبدية الحبِّ
- ٨٩.....كوني بخيرٍ من أجلي
- ٩٠.....أنتِ عيدي
- ٩٢.....أقدسُ العلاقاتُ
- ٩٤.....سأظلُّ معكُ
- ٩٦.....لأنكِ خلقتِ من أضلعي
- ٩٧.....وطنٌ ودفءٌ وارتواءٌ
- ٩٨.....الأنثى الكاملةُ
- ١٠٠..... قيلَ في العناقِ
- ١٠١..... وشخصٌ يغيّرُ معنى الحياةِ
- ١٠٢..... وستبقيين مختلفَةً
- ١٠٤..... وأمرتُ قلبي بالصمودِ
- ١٠٦..... الذكرياتُ التي بيننا
- ١٠٨..... دربٌ بغيرِ انتهاءٍ

- ١١٠ ..... كنتُ أمثلُ دورَ العشقِ.....
- ١١٢ ..... بكل ما أُوتِي من اختلافٍ ورقّةٍ.....
- ١١٤ ..... عن جدارةٍ واستحقاقٍ.....
- ١١٦ ..... غيابكِ غريبتِي.....
- ١١٨ ..... لماذا أنتِ؟.....
- ١٢٠ ..... لم أخنكِ حتى في الذاكرة.....
- ١٢٢ ..... رغم أنفِ قبيلتي.....
- ١٢٤ ..... أخطرُ النساءِ.....
- ١٢٦ ..... يكفيني أنتِ.....
- ١٢٧ ..... مرةً واحدةً في العمرِ.....
- ١٢٨ ..... لا تفارقيني.....
- ١٢٩ ..... علمني حبكِ.....
- ١٣٠ ..... منذُ متى؟.....
- ١٣٢ ..... أحبها جداً جداً.....
- ١٣٤ ..... أه من حواء.....
- ١٣٦ ..... أسئلة "تيك أوي".....

## عودة إلى المراسلات الخطية

- ١٣٨ .....يوميات امرأة مجنونة
- ١٤٠ .....رسالة أخناتون إلى نضرتيتي
- ١٤١ .....أشهدُ أنّك
- ١٤٢ .....كلُّ ما أريده هو أنتِ
- ١٤٤ .....في حضرة جمالك
- ١٤٦ .....رسائلُ العاشقين
- ١٤٨ .....لا أريدك
- ١٥٠ .....أحببتك وطناً لا يخون
- ١٥٢ .....سأظلُّ أحبك حبيبتي
- ١٥٤ .....لا محل لك من الإعراب